اعمل عبيط

الشاعر ، جمال .
اعمل عبيط / جمال الشاعر . ــ ط1. ــ
القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2009.
176 ص ؛21 سم .
تدمك : x ـ 511 ـ 427 ـ 977
1 ـ المقالات العربية
أ ـ العنوان 814



الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت القاهرة .
تليفون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + - ص.ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com

رقم الإيداع : 13830 / 2009

الطبعة الأولى : رجب 1430هـ - يوليو 2009م

اعمل عبيط

نصيحة

جمال الشاعر

الدار المصرية اللبنانية

افتتاحية

لا أريد أن أصبح خرتيتًا

ينضم إلى قطيع الخراتيت

(يوجين يونسكو)

لا فُضَّ فوه

ومات حاسدوه

وهلك شانئوه

جنة العبيط

اعمل عبيط وعش سلطان زمانك .. استمع إلى كلام ناظر المدرسة وقل آمين .. غلط صح لا يهم .. هز رأسك موافقا على كلام السيد المدير العام حتى وإن غرق المركب وأصبح ستين حته ..

اعمل عبيط وأنت ترى كشوف الإهدار العظيم للمال العام في نظام سرقة شرعية .. كله بالقانون .. بالأوراق .. ميري ..

اعمل عبيط وأنت تستمع إلى السياسي اللعيب وهو يرص الأكاذيب حجرا على حجر ؛ مثل أحجار الشيشة وهو ينشر قنابل الدخان في كل مكان حتى لانرى الحقيقة ..

اعمل عبيط وأنت ترى الرشوة الجنسية عيني عينك ، والصفقات تتم حولها فوق الترابيزة وتحت الترابيزة وجنب الترابيزة ..

اعمل عبيط وعش أيامك .. عش لياليك ..

اعمل عبيط وأنت ترى مظاهرات السلالم في نقابات وسط البلد تحاصرها الإحباطات كما لو كانت تحاصر القوات الإسرائيلية في الثغرة في السويس ..

اعمل عبيط حين تمر على مستشفى السرطان الفخم وأنت ترى نعوش الموت المجاني يوميا ..

اعمل عبيط ولا تسأل عن أي تعديل وزاري ولا كيف جاءوا ولا لماذا ذهبوا ..

اعمل عبيط وأنت ترى حرب شيوخ الفضائيات ومباريات تسليع الفتاوى وبيزنس الهاتف الإسلامي ..

اعمل عبيط وأنت تستمع إلى رجال الأعمال ووزراء المجموعة الاقتصادية وهم يقولون مصر فيها فرص عمل تقدر بعشرات الآلاف ولكن الشباب يفضل الجلوس على المقاهي ..

اعمل عبيط وأنت تشاهد عمليات تبوير أجود الأراضي الزراعية في الدلتا ، ومافيات كردون المباني تحتفل بتصريحات وزير

الإسكان .. كله في حدود النسبة المعقولة لو وزعنا تعداد السكان على الأراضي الزراعية يبقى كله تمام ..

اعمل عبيط وأنت مذهول بأخبار سرقات الآثار وخبر لوحات قصر محمد علي في شبرا .. لا شيء مهم ولا رقيب ولا حسيب ..

اعمل عبيط وأنت تقرأ أخبار إضرابات ضحايا الخصخصة وغياب العدالة ..

اعمل عبيط وأنت تقارن بين مرتب شخصين في نفس المؤسسة الحكومية أحدهما يتقاضى ثلاثمائة ألف جنيه شهريا والآخر ثلاثمائة جنيه فقط ..

اعمل عبيط وأنت تشاهد برامج المطبخ في التليفزيون وهم يحدثونك عن السيمون فيميه والكوردون بلو والطرطوفة والكالماري ..

اعمل عبيط واستمتع بفحل البصل والفول المدمس ..

اعمل عبيط إذا رأيتهم يطاردون عملاء التوك توك في كل مكان وكأنهم جواسيس دخلوا البلاد بدون رخصة أو تأشيرة ..

اعمل عبيط وأنت ترى العمالة المصرية مسحوقة تحت رحمة الكفيل ومطرودة من أمام أبواب السفارات ..

اعمل عبيط وأنت تدفع ضعف مرتبك دروسًا خصوصية لأبنائك مع أن الحكومة تؤكد دائما مجانية التعليم ..

اعمل عبيط وأنت ترى بيوت الثقافة ومراكز الشباب في الأقاليم خاوية على عروشها تسكنها الغربان والكلاب الضالة .. المهم المبدأ (عش ندل تموت مستور) ..

الفيلسوف الدكتور ذكي نجيب محمود يقول لك في كتابه جنة العبيط .. أصحاب العقول في راحة .. لا تصدقه .. أصحاب العقول في شقاء ..

وقديما قال الشاعر :

لَيسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في أَهْلِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ أَهْلِهِ المُتغابِي

اعمل عبيط تشعر فعلا أن مصر جنة وهي بالفعل جنة العبيط .

اعمل عبيط
وكن شخصا متعاونا
وإذا قالت لك الحكومة
انجعل
فانجعل

جعلناكم فانجعلوا . .

الوزير كان واقفا مكانك هنا بالأمس .. في نفس المكان .. اشترى تشكيلة ملابس داخلية .. وجاء إلى الخزينة ليدفع الحساب .. طبعا استقبلناه استقبالا حسنا .. لكنه لم يتقبله بقبول حسن ..

بدأ يسألنا عن حجم المبيعات اليومية وعدد الموظفين العاملين في هذا الفرع من شركة الشوربجي .. ثم قال : موقع ممتاز يساوي ملايين على ناصية شجرة الدر مع 26 يوليو في الزمالك .. أوكيه ..

«شك را» يا جماعة .. أشوف وشكم بخير .. وانصرف الوزير بعد أن أفزعتنا أسئلته ..

يا ترى .. يا هل ترى هيخصخصونا .. شكلها خصخصة .. شكلها باظت مع إننا شركة ناجحة وإنتاجنا من الأقطان رائع ومطلوب في الأسواق العالمية ..

كنت أستمع إلى مخاوف العاملين وألمح في عيونهم الزائغة كل ملامح الإحباط .. ماذا سيفعل هؤلاء المساكين ضحايا الخصخصة؟! .. سيطردون شر طردة ويتم الاستغناء عنهم وينضمون إلى ملايين العاطلين والساخطين الحاقدين الناقمين ..

يبدو أن حكومة الخصخصة فهمت كتاب الأمير لميكيافيللي في الاتجاه المعاكس .. الغاية تبرر الوسيلة .. مبدأ نادى به في محاربة ومواجهة الأعداء وليس في محاربة ومواجهة المواطنين الغلابة .. كما أنه (ميكيافيللي) حذر من غياب العدالة الاجتماعية ، وتضاعُف أعداد الفقراء لأنه نذير ثورة .. ثورة العطشانين .. وثورة الخبز .. هذه مجرد بروفة جنرال .. يا ناوي على قوتي .. ياناوي على موتي ..

لا يعقل أن يبارك الفقراء المعدمون إثراء حفنة أشخاص بالمليارات بينما يتقاضى العامل الفقير مائة وخمسين جنيها إن وجد الوظيفة ..

لا أنسى أبدا الضغوطات التي مارسها أقاربي عليَّ للتوسط لموظفة بالمكافأة قضت سبع سنوات في مشروع المعونة الكندية بوزارة الزراعة وتحلم أن تتحول إلى متعاقدة وليس إلى متعاملة بالمكافأة اليومية .. وكيل الوزارة سألها ما المشكلة ؟ .. قالت إنها لم تقبض مليما منذ ستة أشهر ، وإنها تتقاضى ستين جنيها في الشهر وتريد الحصول على عقد ليزيد ما تتقاضاه إلى مائة وخمسين جنيها..

كنت أستمع للأرقام والحوار والدهشة تفترسني .. إنها أرقام لا آدمية ولا إنسانية .. وحتى هذه المرتبات المتواضعة سوف يُحرمون منها ..

أنا لست ضد الخصخصة مثلي مثل كثيرين من دعاة الإصلاح ، ولكنْ هناك اختراع في الغرب اسمه إعانة بطالة لمعالجة الآثار الجانبية للنظام الرأسمالي ..

أيّ عاطل عن العمل يتقاضى 600 دولار كحد أدنى يكفل له السكن والمعيشة .. والموظفون في مصر يرحبون بالفصل والتسريح مقابل إعانة بطالة محترمة مثلما يحدث في الدول التي قلدناها في التحول والنظام الاقتصادي .. أعطونا إعانة بطالة محترمة وخصخصونا كما تريدون ..

ولا تتعاملوا معنا بمنطق إنا جعلناكم فانجعلوا .

اعمل عبيط
عندما تستخدم الحكومة
معك كلمة بخ
الفلوس بخ
التموين بخ
ومع ذلك فهي لا تقصد أي كلام بايخ
العدالة الاجتماعية أساسا بخ
يا معلم

بابا جاب موز

بابا لن يستطيع أن يجيب موز في الفترة القادمة، نظراً لارتفاع الأسعار، ولن يستطيع أن يعطي عيدية أوراق بنكنوت جديدة من البنك كالأعوام السابقة.. سوف تنقطع هذه العادات ؛ حيث يبدو أن مفعول الدعوات، من نوعية «ربنا ما يقطع لك عادة»، لم يصمد

أمام مفاجآت الحكومة.. بل هناك مزيد من التهديدات وصلت إلى الدعم ورغيف العيش وأنبوبة البوتاجاز..

الحكومة استنصحت جدًّا في الآونة الأخيرة، وبدأت شُغل المناورات من الوزن الثقيل.. الدعم «بخ».. لا.. لا.. اطمئنوا الدعم باق ولا مساس..

بعض الأقلام التي كانت تنادي بحكومة سياسية ووزراء سياسيين وليس وزراء تكنوقراط فقط.. الآن نرى معهم شغل سياسة على مياه باردة.. يذكرنا بحكاية البقرة والحمار والكلب.. يحكى أن مواطناً فقيراً ذهب إلى الحاخام، يشتكي له سوء أحواله المعيشية.. وأنه يعيش مع أولاده الستة وأمه وزوجته في شقة صغيرة، عبارة عن حجرة وصالة وحمام.. ودمتم.. والحياة أصبحت شبه مستحيلة.. العيال كبرت والجميع يعاني حالة اختناق.. فما هو الحل؟!..

قال له الحاخام: اشتر بقرة وحماراً وكلباً وخذهم ليعيشوا معك في البيت..

قال له: كيف؟.. مستحيل.

قال الحاخام : اسمع الكلام.. جرب..

ذهب الرجل واشترى البقرة والحمار والكلب، وعاد بها إلى منزله فتفاقمت مأساته، وهُرِعَ إلى الحاخام الذي سأله بدوره: هيه.. كيف الحال؟..

قال له: قطران.. الحمار ينهق والبقرة تنعر والكلب يهوهو.. إنني أعيش في الجحيم..

قال الحاخام: اذهب وأخرج الحمار وعد إليّ.. فعل وعاد..

سأله : كيف الأحوال؟

قال : أحسن، ولكن مازال الكلب يهوهو والبقرة تنعر..

قال: أخرج البقرة وعد إليّ ..

فعل وعاد..

سأله: هل تشعر بتحسن الآن؟..

قال: نعم أحسن كثيراً، ولكن مازال الكلب يهوهو..

قال: اذهب وأخرج الكلب وعد إليّ..

فعل وعاد..

سأله الحاخام: هيه أظن أنك الآن في غاية السعادة، لقد انحلت كل مشكلاتك..

قال الفقير المسكين: الحمد لله.. كنا فين وبقينا فين..

وعاد الغلبان إلى المربع رقم صفر ومشكلته الأساسية لم تحل..

الحكومة نجحت الآن في أن تجعل المواطن يبوس إيديه وش وضهر ؛ لأن الدعم لن يلغى.. لكنه لايزال يعيش في دهولة العَوَز ومصاريف العيال، وفاتورة الكهرباء، وأسعار كرتونة البيض، والدروس الخصوصية.. ومصيبة ارتفاع أسعار الدواء.. تكأكأت عليه المصائب من كل جهة، فلم يبق له إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.. ونعم بالله.. ما علينا.. خلينا في حالنا..

العيد جاء أهلاً به.. والناس تنتظر رمضان والعيد الصغير والعيد الكبير بفارغ الصبر؛ لأنها مناسبات رائعة للتكافل الاجتماعي، وفرصة أروع للفقراء أن ينالوا من فلوس الزكوات والصدقات ولحوم الأضاحي..

المشكلة التي توجع قلبي كل عيد، هي أحلام الأطفال بالعيدية، يحلمون بها الأيام والليالي، ثم يأتي العيد ولا يحصدون إلا الفتات، فيصابون بخيبة أمل كبيرة.. الأزمات المالية الطاحنة جعلت كل بابا وكل عم وكل خال، يكتفي بمعايدات التليفون.. مافيش فلوس تكفي عيديات.. من أجل ذلك، فإن بابا لن يخرج من البيت، ولن يزور الأقرباء، وسوف يتمارض مثلما يتمارض حكام الأنفلونزا السياسية.. يا خسارة كان نفسي أشوف البنت لابسة فستان جديد.. والولد لابس البدلة اللي هيه.. يا رب فرّح قلوب العباد.. واملا جيوب الولاد.. جنيهات ونقدية.

اعمل عبيط
وانضم إلى حملة الشعارات
لا للإدمان .. لا للإرهاب
لا للرشوة .. لا للتحرش
لا للظلم لا للتك تك
لا للاستعمار .. لا للحمار

لا . . للحمـــار

خطيب مسجد في إحدى المحافظات الشقيقة شخَّص حالة المواطن المصري في التعامل مع مشكلات الحكومة في خطبة الجمعة .. قال الشيخ : نحن شعب عجيب .. الفلاح في غيطه يحرث ويزرع ويقلع والزرعة تكبر وتلعلع .. فجأة يدخل حمار عجيب يبرطع ويأكل الزرع .. الفلاح يقع في حيص بيص .. كيف يتصرف مع الحمار .. المفروض أن يكون تصرفه حضاريا وراقيا وبعيدا

عن العنف .. يكتب يافطة ضخمة في الحقل عليها هـذه العبـارة .. لا .. للحمار .. طبعا الحمار لا يستجيب لهذه النداءات الحضارية ..

الفلاح يشاور إخوانه الفلاحين في العمـل .. يقـررون الـذهاب إلى مقر الاتحاد العام للحمير احتجاجا على سـلوك أخـيهم .. المفاوضـات تصل إلى طريق مسدود ويعود الفلاح للمربع رقم صفر ..

الفلاح يقرر هذه المرة أن يـذهب إلى القـاضي .. القـاضي مـشغول جدًّا ولديه ترسانة قضايا مؤجلة وهي أهم من قضية الحمار ألف مرة ..

الفلاح يعود إلى الحقل حزينا هو وجماعتـه ويقفـون متحـسرين على استمرار المهزلـة أمـام أعيـنهم .. الحمـــار مـستمر في تخريـب الزراعة والتهام المحصول ..

فجأة يشق الجموع صبيّ صـغير جـسور ويزغـد الحـمار زغـدة واحدة فينتفض الحمار ويخرج من الحقل مفزوعا ..

كلنا ذلك الفلاح وقليل منا هو ذلك الصبي .. دائما نحن نحتج .. نشجب .. نغضب .. ثم إحباط ويأس عظيمان ويبقى الأمر عـلى ما هو عليه ..

في المنصورة أنـا وجـدت هـذا الـصبي أو بـالأحرى هـي.. طبيبـة مصرية اسمها الدكتورة حنان ، ومعها الدكتور ممدوح والدكتورة منال

.. قرروا جميعا أن يزغدوا حمار البيروقراطية وحمار فقر الإمكانيات .. سافروا على نفقتهم الخاصة إلى لندن ثلاثة أسابيع ودرسوا أحدث أساليب علاج القدم السكرية واستطاعوا استقدام بعض الأجهزة والمعدات والأدوات الطبية منها كرسي حديث جدا ..

واصلوا الزغدة في حمار البيروقراطية .. أنشأوا أول وحدة طبية متخصصة في القدم السكرية في مصر داخل مستشفى جامعة المنصورة .. تبرعوا بمكافآتهم لتأسيس الوحدة ونجحوا في تصنيع بعض المعدات الطبية بأيدي صنايعية مصريين واسطوات محليين في المنصورة ..

هؤلاء الدكاترة أدهشوني بحماستهم وبمبادرتهم الإنسانية الرائعة لعلاج الآلاف من فقراء مصر مجانًا .. قالت لي الدكتورة حنان .. لو أن الناس الغاضبين على الأوضاع السياسية بدأوا بأنفسهم وأصلحوا ما تحت أيديهم لانصلح حال مصر .. قلت لها : صدقت ، ولكن الشكوى أصبحت إدمانا وشماعة للإهمال والإهدار وتعطيل مصالح الناس وما زلنا نعيش في غيبوبة الشعارات ولانفعل شيئا إيجابيًا لصالح الغلابة .. لا للإدمان .. لا للإرهاب .. لا للرشوة .. لا للتحرش .. لا للظلم .. لا للتكتك .. لا للاستعمار .. لا للحمار .

اعمل عبيط
حتى وإن أصبحت
شهيد الشنطة

مواطن قتلته الشنطة

حسَبناها .. لو كل صاحب سيارة اشترى شنطة الإسعاف لأصبح ما يجب أن ينفقه الشعب المصري ستمائة وأربعين مليون جنيه ..

سألنا أحد الأطباء المتخصصين كم سيارة إسعاف يشتريها المبلغ السابق ؟ .. أفاد .. ألفي سيارة على الأقل .. هنا صاح الزميل أسامة هيكل .. ألم أقل لك .. أرأيت ؟ ..كلامي صح .. عدت أسأل الطبيب : والإسعاف الطائر ؟ .. كم ثمنه تقريبا ؟ .. قال لو الهليكوبتر الصغيرة عشرة مليون أو عشرين حتى .. يمكن هنا أن نشتري 30 طائرة إسعاف .. وما الذي يمنعنا ؟! ..

جاءتني الإجابة هـذه المـرة مـن الـدكتور حمـدي الـسيد نقيـب الأطباء .. لا بد من ترخيص من القـوات المـسلحة .. قلـت لـه يـا دكتـور حمـدي أليـست لـدينا مستـشفيات رائعـة تابعـة للقـوات المـسلحة ؟! .. قـال نعـم .. قلـت كـم أتمنـى أن تـشرف هـذه المستشفيات عـلى مـشروع الإسـعاف الطـائر .. هـي الأقـدر عـلى تشغيل مثل هذا المشروع بامتياز ..

حديث شنطة المرور امتد إلى غياب ثقافـة الإسـعافات الأوليـة عندنا..

ماذا يفعل المواطن غير المدرب بهذه الشنطة عنـدما تقـع حادثـة طريق ؟.. لا شيء .. الدكتور أحمد عارف قال : يا سيدي أنا جراح ومع ذلك لن أستطيع إنقاذ مصاب على الطريق بها في هذه الـشنطة .. والحل ؟! .. اتفقنا على أن الحل هو وحدات إسعاف متنقلة عـلى الطرق السريعة بأعداد كافية وتكون مجهزة تماما إلى جانـب خطـوة الإسعاف الطائر التي تأخرت كثيرا ..

لا أنسى هنا أن أقول إن الحكومة نجحت في أن تجعل موضـوع الشنطة موضوعا يتصدر أجندة أولويات الوطن .. برافـو ولكنهـا فتحت على نفسها أبوابا أخرى للسخط العام .. مواطن يقول لـك .. أوكيه قانون المرور لكن الحكومـة يجـب أن تـوفر للنـاس طرقـا

سليمة .. بـدون مفاجـآت قاتلـة .. حفـرة .. نقـرة .. دحـديرة .. إشارات عطلانة .. لوحات إرشادية مضللة ..

ويتعجب مواطن آخر .. أين الجيش العرمـرم مـن المـوظفين في هيئة الطرق والكباري وأين مهندسو الطرق في مجـالس الأحيـاء .. لطيف قوي مسمى مجلس حي كذا .. حي ولا حياة لمـن تنـادي .. غاية ما يتمناه الناس طرق مستوية ليست بالضرورة مـسفلتة مائـة في المائة .. مجرد بلدوزر يمر يساوي الشارع .. أبدا .. لا أصدق أنه لا يوجد قانون يعاقب المسئول عن الإهمال ..

لو كان هناك ضمير حيّ عند أي رئيس حي لتأسى بسيدنا عمر ابن الخطاب – رضي الله عنـه – حـين قـال : والله لـو عثـرت ناقـة بالعراق لظننت أن الله سوف يسألني عليها يـوم القيامـة لِـمَ لَـمْ تمهد لها الطريق يا عمر؟ .. المواطنـة حقـوق وواجبـات .. أعطـوا الطريق حقه والمواطن حقه ثم أجبروه على شنطة المرور ..

إنه مواطن قتلتـه الـشنطة .. شـنطة المدرسـة وشـنطة رمـضان وشنطة الدوا وقريبا شنطة الهدوم التي سيخرج بهـا مـن بيتـه بعـد قانون الضرائب العقارية .. ألف رحمة ونور على شهيد الشنطة .

اعمل عبيط

وأنت ترى الفجوة تزداد

بين (أبو صفرين)

وأبو تسعة أصفار

بين المئوي .. والملياري

بين ناس مرتباتهم ثلاثمائة جنيه

وناس يكسبون المليار في صفقة

سمسرة .. ولا عزاء للفقراء

أغنيـــاء مصـــر

فقراء مصر يحسدون أغنياءها على مكانتهم في الدنيا ويتساءلون هل سيحتل هؤلاء الأغنياء نفس المكانة المتميزة في الجنة ؟! ..

هـذا الـسؤال أرّق أيـضا فقـراء قـريش فـذهبوا إلى النبـي ﷺ يسـألونه .. " يـا رسـول الله ذهـب أصـحاب الـدثور (الأغنيـاء) بالدرجات العلا والنعيم المقيم .. فقال النبي : فيم ذلـك؟ .. قـالوا

يُصلُّونَ ويصُومُون كَمَا نَصُوم ونُصَلِّي.. ولكنهم يتصدقون بالمال الكثير ولا نجد ما نتصدق به .. فتبسم الرسول ﷺ وقال : ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتموهم ؟ .. قالوا : بلى .. قال : تقولون دُبر كل صلاة سُبحَان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله ثلاثا وثلاثين والله أكبر ثلاثا وثلاثين " ..

فرح الفقراء بالنصيحة الذهبية التي ستجعلهم في مقاعد المقصورة الأمامية في جناح النعيم ويسبقون بذلك الأغنياء بدرجة ..لكن الأغنياء علموا بنصيحة الرسول ﷺ فأكثروا من التسبيح والتحميد والتكبير .. فجاء الفقراء مرة أخرى يشكون للنبي أن الأغنياء يفعلون ذلك أيضا .. فتبسم المصطفى مرة أخرى وقال :

" ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " .

الغنى مسئولية يحاسب عليها الأغنياء في الدنيا والآخرة ، والنبي - ﷺ - قال لعبد الرحمن بن عوف الغنيّ الثريّ .. إنك لن تدخل الجنة إلا حَبْوًا يقصد أنه سيدخلها بشق الأنفس بعد الحساب العسير .. من أين لك هذا .. وفيم أنفقته .. أين المسئولية الاجتماعية لرأس المال ؟ ..

نريد رجال أعمال من طراز طلعت حرب يشيدون صناعة وطنية تفتح أبواب الرزق للناس ..

نريد مدارس لتعليم الناس الحرف والمهن ..

نريد أن يعطي الأغنياء للفقير فأسا لا رغيفا ..

نريد قروضا حسنة بدون فوائد مثل قروض بنك الفقراء في بنجلاديش ..

نريد أن يساعد أغنياء مصر فقراءها على كسب عيشهم بعرقهم ..

نريد أن يعطوهم شبكة ليصطادوا لا سمكة ليأكلوها .. شنطة رمضان وموائد الرحمن ظاهرة رائعة للتكافل الاجتماعي من الناحية الإيمانية ولكنها تشجيع للناس على الكسل والتواكل والتسول ..

يا حسرتي على أمة تحول أهلها إلى شعب من المتسولين .. إنها مسألة كرامة وهذه الظاهرة تهديد لكرامة المصريين .. إنها مشهد من مشاهد الإهانة على مرأى ومسمع شعوب العالم .. إنها فضيحة تبث على الهواء يوميا والمسئول عنها هو الحكومة المصرية..

الحكومة التي جعلت مصير العباد في يد حفنة من المليارديرات .. منهم الوطنيون الصالحون .. ومنهم من يتصدقون أحيانا على الشحاذين بمنطق أنتم عبيد إحساناتنا .

أبو ذر المصري

واحد جالس في المسجد ليل نهار يردد آية واحدة .. ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .. مباحث أمن الدولة قبضوا عليه وساقوه إلى رئيس الجمهورية .. سأله لماذا تردد هذه الآية فقط وتصر عليها شهورا طويلة ؟ .. هذا تحريض للناس وتأليب للرأي العام .. ونظرًا لاختلاف وجهات النظر اختار الرحيل إلى الشام ..

هذا هو ما حدث بالضبط مع أبي ذر الغفاري .. طلبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي سأله لِمَ يردد ذلك فقال له

أبو ذر : أغنيت الولاة بعشرات الآلاف من الدراهم والدنانير هبة ومكافآت وعطايا .. بينما الفقراء يزدادون فقرا ..

رحل إلى الشام فوجد معاوية هناك يشيِّد المدائن الفخمة بالقصور الشاهقات شديدة البذخ (الكومباوند) .. وسأله معاوية ما رأيك ؟ .. فقال أبو ذر إن كانت من مال المسلمين فهي حرام .. وإن كانت من مالك فهي إسراف ..

غضب معاوية وأرسل إلى الخليفة يشكو أبا ذر .. فقال الخليفة : أرسله إلينا وأرسل معه دليلا وارفُق به .. جاء أبو ذر الغفاري إلى المدينة ، وذهب لعثمان يشتبك معه في عتاب طويل فيرده عثمان بعتاب أطول ..

ظل أبو ذر يراقب أحوال الناس ويرصد التفاوت المذهل في توزيع الثروات .. ملايين يتسولون .. وقلة بيدها أموال الأمة .. فسار أبو ذر يقول للناس لا تقولوا مثلما يقول معاوية عن بيت المال بأنه مال الله .. هو مال المسلمين ؛ إذ إن مصطلح مال الله خادع ويحجب حقيقة ملكية هذا المال فيتصرف فيه السلطان على الرعية بمنطق التفضل .. جرأة مهلكة واصلها أبو ذر بمعاودة جلوسه في المسجد يتلو الآيات التي تتوعد المليارديرات المكتنزين بأنه سوف تكوى بها جباههم وجلودهم يوم القيامة ..

استدعاه الخليفة مرة أخرى وقال له لقد شققت عليَّ وعلى أصدقائي .. وبعد حوار طويل بينهما قرر أبو ذر مرة أخرى أن يرحل إلى صحراء مهجورة بعيدا عن المدينة وحيدا هو وزوجته .. لم يكن هناك موبايل ولا إنترنت ولا ميكروفون ولا قناة جزيرة ليواصل انتقاداته .. فظل يكلم الهواء والرمال والنخيل حتى مات وحيدا وتحققت فيه مقولة النبي ﷺ أبو ذر يمشي وحيدا ويموت وحيدا ويبعث وحيدا .. رحمه الله ، كان أمة معارضة تسير على قدمين .. لكنه كان مفتونا بالحق والعدالة وأكبر مناضل ضد الفقر في تاريخ البشرية ..

كان نصير الفقراء ووصلت انتقاداته إلى ذروتها حين قال عجبت لمن لا يملك قوت يومه .. كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه .. من أجل ذلك اعتبره الشيوعيون المصريون عضوا ناشطا في حركة (حدتو) الشيوعية.. بل زعموا أنه شيوعي عتويل في نادي أصحاب الياقات الزرقاء .

شكرًا للانهيار الاقتصادي

فرامل .. نعم إنها فرملة .. ما حدث في أمريكا مؤخرا كان فرملة مفاجئة وقوية لحالة التسارع والتدافع الأعمى نحو الرأسمالية .. الحمد لله خسائرنا في مصر متواضعة جدا مقارنة بخسائر الأمريكان والأوربيين .. ومع ذلك فسوف تسدد مثل بقية دول العالم فواتير أخطاء النظام الاقتصادي البوشي الأمريكي ..

كيف نجت مصر من الانهيار العظيم ؟ ..

أولا : العقدة في البنك المركزي .. رئيسه لم يجلب لنا أساليب البنوك الأمريكية المعاصرة في النشاط الائتماني .. مع أنه عمل في

بنوكها عشرين عاما وأكثر .. ولكنه يؤمن أن لكل مكان نظامًا وعلى حد تعبيره الجلابية لا تصلح للقاعات المكيفة .. والبدلة والكرافتة لا تصلح لِفلاحة الأرض ..

ثانيا : تركيبة الشخصية المصرية ترى الديون همًّا بالليل ومذلة بالنهار .. ومن هنا لا يُقْبِلُ المصريون على الاقتراض إلا للشديد القوي .. وبالتالي ظاهرة الرهن العقاري لن تجد لها سوقا مجنونة في مصر مثلما حدث في الولايات المتحدة .. وأحدنا يصحو وينام على دعاء يقول اللهم إنا نعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ..

طبعا أنا أفهم جيدا آليات الحراك الاقتصادي التي تنطلق من مبدأ اخلق للناس شهوات للشراء والاقتناء فإذا أشبعت .. اخلق لهم شهوات جديدة .. الرهن العقاري مفهوم أنه سوف يحفز الناس على الطموح والعمل وبذل أقصى جهد لتسديد ديون 30 سنة قروض ..

لكن المضاربة والمزايدات على سندات وأسهم الملكية العقارية من أجل هوس الكسب السريع .. ساهم في تزييف القيمة الحقيقية للأصول وأشعل الأسعار ثم تساقط الناس مغشيًّا عليهم من هول ضربات التضخم .. فوقع الكساد ؛ لأنهم عجزوا عن السداد .

ثالثـا : أمـوال المـودعين في البنـوك المـصرية .. مـضمونة مـن الحكومة وهذا غير موجود في أغلب دول العالم .

خلاصة الأمر أنها فرصة رائعـة لتحويـل الأزمـة إلى فرصـة ، والمحنة إلى منحة ، وأن نفكر في طريق ثالث للاقتـصاد المـصري .. مستفيدين مـن مزايـا النظـام الرأسـمالي والنظـام الاشـتراكي معـا متخلصين من عيوبهما معا .. لم لا ؟ .. وعلى كل حال .. رب ضارة نافعة .. وربما ينعدل ميزان العدالة لصالح الفقراء ويتراجع توحش المليارديرات ..

ذكَّرني صديق يساريّ عتويـل بـأن الـشيخ الـشعراوي صـلى ركعتي شكر لله بعد هزيمة 67 ؛ ظنا منه أن ذلك سوف يدرأ خطرا أعظم وهو سيطرة شيوعية الاتحاد السوفيتي على الإسلام في مـصر والشـرق الأوسـط لأننا حاربنا بسـلاح سـوفيتي .. فقلـت لــه لم لا تصلي أنت ركعتي شـكر في المقابـل ؛ لأن مـا حـدث في أمريكـا مؤخرا سوف يجنب مصر فرتكة الرأسمالية المتوحشة .

اعمل عبيط

وتجاهل من يحاولون تكسيرك

مرة بالشنكلة

ومرة بالحنجلة

ادافع عن قيثارتي . . ولا اعزف

لا أحد يعزف في مصر .. كل واحد مشغول بالدفاع عن قيثارته وعن كرسيه وعن منصبه وعن مشروعه الخاص .. تضيع أعمار المصريين في بناء الخنادق والمتاريس ويعيشون في قلق دائم من "الزُّنب" القاتلة والمفاجئة وفي الدفاع عن أنفسهم أمام البلاغات الكيدية والتشنيعات ، وفي تحصين أوضاعهم بالتربيطات وشبكات العلاقات السوبر .. وبهذا لا وقت فائضًا لديهم للإبداع والعزف المنفرد أو الجماعي ..

عبد الـرحمن الخميـسي لخـص في عبارتـه "أدافـع عـن قيثـارتي ولا أعزف " حالة أيّ مبدع في مصر .. للأسف هي أجواء طـاردة .. والمطاريد كثيرون .. هاربون في كل مكان .. غربة في الخـارج أو اغتراب في الداخل .. وأنت في الحالتين تتحسر .. تريد أن تنجح في هذا البلد ؟.. تَعَلَّم المشي عـلى حـد الـسكين وتَعَلَّـم المـشي وسـط حقول الألغام والمفرقعات .. وهـذا مـا أقولـه للمايـسترو إسـحاق عزمي الذي راح يـشكو لي مـن المتربـصين بمهرجـان الكوربـة .. تظاهرة ثقافية جميلة ترعاها السيدة سوزان مبارك وتحظـى بحماسـة رواد المكان من طلبة كليات الفنـون ومـن العـازفين والمبـدعين .. وشارع الكربة يغلق للمشاة فقط يوم الجمعـة ويتحـول الأسـفلت إلى مرسم يرسم عليه الأطفال وعائلاتهم لوحات بديعة ومدهـشة ويتحلق الصغار حول ورش فنية ترسم وجوههم بالألوان المبهجة بينما فرق الموسيقى تعزف والنـاس يـأكلون ويـشربون ويمرحـون ويفرحون ..

المتربـصون بـدأوا في تأليـب رئـيس الحـي والمـسئولين لإلغـاء المهرجان مرة بحجة أنه يعطل سير الـسيارات ويـؤثر عـلى حركـة المـرور .. ومـرة بادعـاء أن بعـض المـراهقين الـدخلاء يـشوهون الصورة ويشخبطون على حوائط العمارات ..

عندما زرت المكان وجدت مخطط استنزاف لعقل وأعصاب المايسترو ومعاونيه .. وأن جهودهم طوال الوقت ضائعة في فض المنازعات وترضية الجيران وتطمين ضباط الأمن وإقناع بعض الصحفيين المناوئين بأهمية المهرجان ..

قاسم السماوي وأعوانه من حزب أعداء النجاح عادة ما يتربصون بأية فكرة جميلة أو مشروع حضاري في بلدنا .. المهرجان في رأيي هو مهرجان للبهجة والفرح المجاني يستحقه المواطن المصري ليس في مصر الجديدة فقط ولكن في شبرا وفي السيدة زينب وفي بولاق الدكرور .. وفي دكرنس وفي الصعيد الجواني .. الفراغ الثقافي في الشارع المصري إذا لم تملأه القراءة والموسيقى والمسرح والسينما والرسم ملأته طيور الظلام ونعيق الغربان .. فماذا نحن فاعلون ؟!

اعمل عبيط
واحذر أن يكون هناك
أي شبه بينك
وبين الضفدع
فالحكومة تهوى
اصطياد .. الضفادع
اعمل نفسك أرنب .. أضمن

الحكومة والضفادع

يحكى أن مجموعة من العلماء الظرفاء أجروا تجربة على ضفدع .. فقطعوا واحدة من أرجله الأربعة ..ثم قالوا له نط .. فنط الضفدع .. قال العلماء وهنا أثبتت التجارب أن الضفدع يستطيع أن يعيش وينط بثلاثة أرجل .. ثم واصلوا التجربة وقطعوا رجله الثانية وقالوا يستطيع أن يعيش وينط برجلين اثنتين فقط .. ثم قطعوا

الثالثة فنط .. ثم الرابعة وقالوا له نط .. فلم ينط فتوصلوا إلى النتيجة العلمية التالية : أنه عندما نقطع رجل الضفدع الرابعة .. تتعطل لديه حاسة السمع ..

شيء من هذا القبيل تمارسه الحكومات المصرية علينا وتعامل المواطن معاملة الضفدع .. تقطع رجل التعليم ثم تقول له نط وبعدها رجل الصحة ثم الوظائف والعمل ثم رجل الديمقراطية وهي القدم الرابعة وتقول له مارس الديمقراطية ونط إلى الليبرالية فلا يستطيع أن يفعل .. فتتهمه بأنه فقد حاسة السمع ولا يستجيب لدعاوى الإصلاح والتغيير .. علماء الإدارة يقولون : هناك نظريتان للتغيير ؛ نظرية حلة المياه ونظرية الطاسة ..

وطبقا للنظرية الأولى ، فإنه لو أحضرت ضفدعة ووضعتها في حلة ملآنة بالماء وأشعلت تحتها نارا هادئة .. فالاحتمالات المتوقعة هي أن الضفدعة سوف تحاول أن تتكيف شيئا فشيئا مع ارتفاع درجة حرارة المياه إلى أن تصل إلى الغليان .. عندها سنصل إلى نتيجتين .. الأولى ؛ هي أن تكون الضفدعة تعودت واكتسبت مناعة جبارة ، ومن ثَمَّ تواصل محاولات تكيفها مع الوضع الجديد .. وإما أن تقفز من حلة المياه المغلية إلى بيئة ومناخ آخرين ..

أما نظرية طاسة القلية ، فهي نظرية الصدمة أو التغيير العنيف المفاجئ .. تضع الطاسة فارغة على فرن درجة حرارته فوق المائة .. فتسخن ويحمر لونها من الحرارة .. ثم تضع الضفدعة فوق الطاسة فجأة .. فتلتصق بالحديد المنصهر ولا تستطيع القفز من الطاسة وتحترق .. والحكومة عندما تستخدم نظرية حلة المياه ؛ أي التغيير التدريجي ، فإنها تعطي الفرصة للضفدع أو المواطن أن يتكيف أو ينط من الإناء .. أما التغيير الصاعقة في الطاسة ، فإنه يؤدي إلى الاحتراق المفاجئ ، وإلى اشتعال الموقف وخروج المظاهرات وتفشي ظاهرة الاعتصامات التي في ظني هي في اتجاه للتزايد ..

الحكومة مستعجلة جدا جدا على عملية الإصلاح مهما كانت الخسائر في الأرواح والمعدات ..

واحد من المسئولين قال لي .. متر المباني في ميدان يشبه طلعت حرب في بودابست في المجر باعوه بدولار واحد .. مش مهم .. المهم يحصل التغيير بسرعة .. قلت : إنها فلوس الشعب .. قال : هذا من مخلفات الأنظمة الشيوعية .. أريد أن أرى ذلك المسئول بعد تصريحات الحكومة وقرارات رئيس الجمهورية لمراعاة مصالح الشعب وتحقيق العدالة الاجتماعية ومراعاة الآثار الاجتماعية للإصلاح ..

ماذا يريد المواطن كي يندمج في العملية الإصلاحية ؟ . شيئين .. الكرامة .. والفرصة .. نحترم المواطن ونعطيه الفرصة وسوف يصنع المعجزات .. فالأسطورة القديمة تقول إن الأميرة كانت تحنو على الضفادع وتحبها جدا وكلما قبلت ضفدعا تحول إلى أمير ..

نحن نحتاج إلى قبلة من الحكومة .

اعمل عبيط

وأنت ترى طفلا مريضا

بالسرطان

اسمه عبد الرحمن

يرفضون دخوله مستشفى المليار

بحجة أنه مريض قديم

وهم لا يقبلون إلا مريضا جديدا !!

مليـار جنيـه

في تصورك مليار جنيه .. تبني كم مستشفى ؟ الخبراء والأطباء يقولون .. مائة مليون جنيه كافية جدا لبناء مستشفى حضاري وآدمي ومجهز يكفي ربما لعلاج ألف شخص .. إذا مليار جنيه يمكننا أن نبني بها عشرة مستشفيات على الأقل .. في أسيوط مثلا يوجد مستشفى (القصر) ويضم عدة مستشفيات بداخله

وميزانيته السنوية 35 مليون جنيه فقط .. وتكلفة بنائها لم تتجاوز خمسين مليون جنيه وهي تخدم عشرات الآلاف من أبناء الصعيد..

أما مستشفى 57 أو مستشفى سرطان الأطفال بالقاهرة فهو يتلقى سنويا 50 مليون جنيه تبرعات ولا يوجد به سوى مائة وثمانين سريرا فقط .. مع أن حجم التبرعات التي حصل عليها حتى الآن من بداية الحملة يقال إنها تصل إلى مليار جنيه .. مليار جنيه ولا يوجد سرير لطفل مصري في العاشرة من عمره ومريض بسرطان الدم واسمه عبد الرحمن قالوا له لا يوجد أسرة .. لا بد أن يكون مريضا جديدا !!

مليار جنيه ولا توجد أماكن لعلاج ثمانية آلاف طفل مصري يدخلون إلى مرض السرطان سنويا ؟!.

لماذا يريد هؤلاء الأطفال دخول مستشفى 57 تحديدا دون غيره .. الأسباب كثيرة .. لقد سمعوا أن المريض هناك يطلب (المنيو) أي قائمة الطعام التي هي على كيفه كل يوم وكأنه في فنادق النجوم السبع ..

ويحكى أيضا أن ممرضات مستشفى 57 تدربن عند أشهر خبيرة للإتيكيت في مصر .. في مدينة نصر .. كما أن الأطباء هناك متفرغون لأنهم يتقاضون مرتبات يشاع أنها تصل إلى ثلاثين

وأربعين ألفًا شهريًّا خاصة من هم في المناصب الإدارية العليا .. هذا بالإضافة إلى أنه تم إيداع 350 ثلاثمائة وخمسين مليون جنيه كوديعة تصرف على الصيانة والجودة والتطوير ..

كل ذلك كلام رائع .. وأنا شخصيا علمت أن هناك نية لعمل أكاديمية للتدريب على إدارة المستشفيات تتكلف عشرات الملايين هي الأخرى .. رائع رائع رائع .. ولكن أين سرير الغلابة .. أين سرير المريض الغلبان من كل هذا .. مليار جنيه ولا يوجد إلا مائة وثمانون سريرا فقط !!كيف ذلك ؟!..

نحن في بلد فقير ومشروع مستشفى سرطان الأطفال بدأ بجملة تقول تعاطفك وحده لا يكفي .. تبرع ولو بجنيه .. طبيب "شريف " بدأ الحملة عندما مات أمامه 13 طفلا من 15 طفلا من مرض سرطان الأطفال بمعهد الأورام القومي ..

يومها خرج من المستشفى في حالة انهيار وظل يبكي على الرصيف ..إلى أن هداه تفكيره إلى الشيخ الشعراوي – رحمه الله – ذهب إليه .. حكى له .. تبرع الشيخ بشهرية مائتي جنيه للغلابة وقال له لو تبرع كل مواطن بجنيه سوف تحل المشكلة ..

وفعلا بدأ الحملة .. تعاطفك وحده لا يكفي .. تبرع ولو بجنيه .. ثم وصلت التبرعات إلى مليار جنيه الآن مليار جنيه وأطفال

كثيرون مرضى في مصر لا يجدون سريرا في المستشفى ولا فرصة علاج ..

من فضلكم يا مؤمنون ، نظرة للمرضى الغلابة في القرى والنجوع والمحافظات الفقيرة .. ابنوا بهذه الأموال مستوصفات ومستشفيات في وجه بحري ووجه قبلي ووجه شرقي ووجه غربي .. ووجهي ..

والله أنا مكسوف لكم جدا لا أعرف أين أخفي وجهي من الناس .. هل هو مشروع خيري فعلا .. مستشفى سرطان الأطفال ؟! .. الإجابة .. نعم .. هل من الخيرية إنفاق مليار جنيه على مائة وثمانين سريرا فقط ؟! .. لتصبح تكلفة السرير ستة ملايين جنيه .. الإجابة لا .. إنها رفاهية لم أرها في أوتيل بننسُولا في بيفرلي هيلز بأمريكا .. مليار جنيه ألم تكن كافية لتوفير ألف سرير تكلفة الواحد منها مليون جنيه ..

هل من الخيرية أن يتقاضى الطبيب المدير أربعين ألف جنيه في مستشفى 57 بينما مرتب الطبيب 900 جنيه في معهد الأورام ؟ .. المعهد الذي يعالج من ستة آلاف إلى سبعة آلاف مريض في الشهر .. معهد الأورام الذي يرسل إليه مستشفى 57 بعض المرضى الأطفال لتلقي العلاج الإشعاعي ..

وهل من الخيرية أن تكلفة الكرة الزجاجية في مقدمة مستشفى المليار تكلفت ثلاثة ملايين جنيه وهو رقم يكفي لعلاج مائة طفل على الأقل ..

وهل من الخيرية أن نواصل التبرع لمستشفى المليار ، والمائة والثمانون سريرًا فقط بينما معهد القلب في إمبابة الذي يعالج عشرات الآلاف من المرضى الفقراء ميزانيته 13 مليون جنيه وفيه 600 سرير .. وفيه 240 سرير عناية مركزة ، وأجر الطبيب ألف جنيه فقط .. بالمناسبة الدكتور عادل إمام مثلا .. ظل أربعين عاما يجري عمليات في معهد القلب دون أن يتقاضى مليما واحدا .. لوجه الله .. بالمناسبة ، يشاع أيضا أن بعض أطباء مستشفى 57 "المتفرغين " .. ليسوا متفرغين مع تقاضيهم الأربعين ألفا .. إنهم يجرون عمليات خاصة في مستشفى السلام وفي مستشفى kids .. (لا أدري ما صحة هذا الكلام) سألتني عن نسبة الشفاء في مستشفى 57 .. ممتازة .. هل تعرف لماذا ؟ .. لأنهم لا يقبلون مريضا "قديما" بحجة بروتوكول العلاج المختلف ..

هل من الخيرية أن نترك ثمانية آلاف من الأطفال مرضى السرطان كل عام يموتون ، ولا نحاول إنقاذ الآلاف منهم بحجة البروتوكول !! .. تحدثت عن الموقع الذي كان خرابة فأصبح منارة .. أرجوك قم بزيارة حديقة مستشفى 57 في العاشرة مساءً وأتحداك لو صمدت نصف ساعة دون أنبوبة أوكسجين .. أنت في منطقة

المدابغ والمذابح .. ألم يكن من الأنسب إقامة المستشفى في السادس من أكتوبر أو التجمع الخامس ؟ ..

هل من الخيرية إنفاق نصف المليار المتبقي لدى المستشفى على إنشاء أكاديمية لتدريس إدارة المستشفيات وأكاديمية للتمريض .. بحجة أن هذه هي مشكلة الصحة في مصر .. أنتم يا أصحاب هذا المشروع النبيل لم تأخذوا الجنيه الذي تبرع به الناس لإقامة الأكاديميات .. ولكن لإنقاذ حياة طفل .. وقلتم لنا تعاطفك وحده لا يكفي .. والعقد شريعة المتعاقدين .. أنتم أخللتم بالبنود وأنفقتم الأموال في مصارف الأبهة والرفاهية أو النشاطات الأكاديمية المهمة .. ولكن نسيتم أن مهمتكم الأولى هي إنقاذ حياة طفل مريض ..

مشروع مستشفى 57 رائع كفكرة ولكنه تحول إلى محمية طبية ومزار سياحي للأجانب بينما أطفالنا يموتون كل يوم .. يموتون ويموت معهم أهاليهم حسرة من (حرقة الضنى) وهم يرون أطفالهم يتحولون إلى أشباح وهياكل عظمية .. إنهم أرخص عندنا من كراسي الفرست كلاس وسيراميك أسبانيا .. أرواحهم لاتساوي شيئا للأسف للأسف للأسف .

الأستاذ سلامة أحمد سلامة وضع يده على الجرح .. أولاً ؛ إسراف هنا وتقتير هناك ..

ثانيا ؛ الدعايات المبالغ فيها من أجل التبرع للأعمال الخيرية ثم لا تجد الأعمال الخيرية طريقها إلى من يستحق .. وإهدار لن يسامحنا الله فيه ..

ثالثا ؛ غياب الرقابة بجناحيها الرسمية والشعبية .. الأستاذ سلامة أحمد سلامة بنبله المعهود شَدَّ على يدي وأشفق عليّ في آن واحد .. لماذا ؟ .. لأنها قضية عدالة .. ولكنني كمن يؤذن في مالطة .. سأواصل رفع عقيرتي بالآذان وأقول ..

فليجرب أحد السادة الأطباء الذين يتشدقون بروعة مستشفى سرطان الأطفال من حيث تصميمه المعماري البديع ، وتجهيزه الداخلي ، والكراسي التي تشبه كراسي الفرست كلاس (الدرجة الأولى) في الطائرات ..

فليجرب أحدهم - ألف لا قدر الله - أن يمرض لديه طفل عزيز عليه في عائلته الصغيرة أو الكبيرة ، وليجرب إحساس الأب المتسول والمذبوح همًّا وكمدا وحسرة على ابنه الصغير الذي يموت بين يديه ولا يجد له سريرا في مستشفى المليار جنيه..

كل يوم تصلني رسائل وأتلقى مكالمات تليفونية تجعلني أخجل من أن أنظر إلى نفسي في المرآة إذا لم أحاول أن أساعدهم بأية طريقة ..

"سلمى" الطفلة الجميلة بنت الست سنوات تعاني السرطانَ .. وهي ضعيفة المناعة جدا وتحتاج إلى علاج كيماوي مستمر .. لم تجد فرصة للعلاج في مستشفى المليار .. قالوا لوالدتها .. لا يوجد إلا عدد محدود من الأسرَّة البيضاء .. ثلاثون سريرا كانت هي المتاحة في فترة السوفت اوبينينج .. أي فترة التشغيل الخفيف الأولى وسوف تزداد إلى مائة سرير قريبا ..

ابنتها تموت أمام عينها .. طارت بها إلى مستشفى دار الفؤاد .. جندت كل موارد العائلة لتوفير العلاج لسلمى .. العلاج مكلف جدًّا جدًّا .. مثلا جهاز الـ " بورت كاث " جهاز صغير يثبت في يد البنوتة الرقيقة حتى لا تتألم في كل مرة تأخذ فيها حقنة العلاج الكيماوي .. بدونه تؤلمها الإبرة وهي تبحث عن الشريان ..

الجهاز يقال إن ثمنه خمسة آلاف جنيه .. جلسات الكيماوي مرة في الأسبوع إلى جانب التحاليل في المرة خمسمائة جنيه .. كيس الدم مائة جنيه .. إقامة في المستشفى في اليوم 300 جنيه وأحيانا المناعة توطى فيحجزونها خمسة أو ستة أيام ..

قلبي مع عائلة سلمى .. رحلة العلاج طويلة ومؤلمة نفسيا وماديا بطريقة مفزعة .. سلمى واحدة من الحالات التي لم تجد لها مكانا في مستشفى المليار جنيه .. واستطاعت الذهاب إلى دار

الفؤاد .. ويا حسرة فؤاد أي أمٍّ لا تستطيع أن تجد لابنها المريض بالسرطان مكانا في دار الفؤاد أو حتى في معهد الأورام ..

معهد الغلابة الذي يستحق هو في الحقيقة كل الدعم وكل التبرعات .. جمعوا المليار لمستشفى 57 .. وتركوا أطفال معهد الأورام يموتون من ضعف الإمكانيات والرعاية وفيروس سي الذي يكتسبونه من العدوى وسوء التمريض وفقر الميزانيات .. ثمانية أطفال في عنبر صغير مع عائلاتهم .. فقر مدقع .. وغُلب شديد .. وبؤس فريد لا مثيل له ..

حكى لي شيخ جليل هو الحاج عاصم معاناته مع عائلة طفل في الثامنة من أجل أن يجد له سريرا ، أو فرصة للعلاج في مستشفى 57 أو معهد الأورام .. نصحه الأطباء الأصدقاء بالانتظار المستحيل حتى يجد سريرا في مستشفى 57 ..

مرت الشهور الثقال ولا أمل ولا فرصة فاضطر إلى إدخاله مستشفى في المنوفية .. تدهورت حالة الولد وتوالت عليه الأزمات الحادة .. ثم .. ثم .. ثم مات .. مات حين ماتت الرحمة في القلوب ولم نوفر له سريرا مع أننا جمعنا مليار جنيه لعلاجه هو وأقرانه من الملائكة الصغار ..

نحن قتلناه .. وإذا لم نكن نحن فمن القاتل ؟! .. الحل هو إنقاذ ربع مليون طفل مريض .. أو تحويل فائض تبرعات مستشفى

سرطان الأطفال وهو يصل إلى نصف مليار جنيه إلى معهد الأورام الذي يحتاج إلى 80 مليون جنيه للمبنى الجديد ومثلهم للأجهزة والأدوية .. وتحويل باقي النصف مليار إلى 14 مستشفى للسرطان منتشرة في أنحاء الجمهورية ..

ويا أيها السادة المتبرعون .. جزاكم الله خيرا .. من الآن أرجو توجيه تبرعاتكم لتلك المستشفيات .. مستشفيات الغلابة فهي أولى بالرعاية .

« كيس الدوا »

إليك أولا هذه القصة المثيرة .. اليابانيون كما تعلم من آكلي لحوم الأسماك .. ومع تزايد السكان هناك بالملايين وعجز محصول صيد الأسماك في اليابان عن الوفاء باحتياجاتهم .. فكروا في استيراد الأسماك من الخارج .. لكنهم وجدوا الطعم مختلفا .. ففكروا في إطلاق أساطيل الصيد اليابانية إلى أعماق البحار وبالفعل جاءت السفن بصيد ثمين من السمك .. لكنه غير طازج ..

في المرة التالية وضعوا ثلاجات في السفن .. فجاء السمك مثلجا ولا طعم له .. طوروا أفكارهم ووضعوا أحواضا ضخمة في السفن .. يلقون فيها ما يصطادون من الأسماك .. جاء السمك مرتخيا ومرخرخا .. ما هو الحل ؟! ..

تفتق ذهن أحد العباقرة عن وضع سمكة قرش في كل حوض على السفينة لكي تستفز السمك وتجعله شرسا .. أكلت سمكة القرش ربع أو ثلث الأسماك .. ولكن ما وصل من الأسماك كان "ملعلطا" ولذيذا .. ماذا تفهم بربك من هذه الحكاية عندما يحكيها لك طبيب ومدير مهم في أحد المستشفيات الشهيرة ؟ ..

أنا حاولت أن أفهم جيدا المغزى على أحسن الأوجه والنوايا .. ففهمته عندما تذكرت أن هذه القصة جاءت ردًّا على سؤال مني له عن الأعداد المتواضعة من حالات المرضى الذين تمت معالجتهم بينما يموت الآلاف كل عام موتا مجانيًّا حيث لا يجدون سريرا في مستشفى للعلاج ولا يجدون ثمن كيس الدواء ..

مصر تنفق 3,9 ٪ من الناتج الإجمالي المحلي على الصحة بينما لبنان .. لبنان أكرر تنفق 12,2 ٪ على الصحة.. ويوجد في مصر سرير لكل 465 نسمة من السكان بينما تصل النسبة في ليبيا مثلا إلى 233 ..

ميزانية الصحة متواضعة عندنا جدا ، ومنظمة الصحة العالمية تقول إن نصيب الفرد في مصر من إجمالي الإنفاق على الصحة 55 دولارًا ، يعني أقل من ثلاثمائة جنيه بينما يصل في لبنان إلى ألف ومائتي جنيه ..

أعلم أن الحكومة في مصر عندها أعباء كثيرة وحكاية مظلة التأمين الصحي الشامل التي يسعى إليها الحزب الوطني .. تبدو في الوقت الراهن دربا من الخيال .. الحل هو في مشروع خيري اسمه "كيس الدوا " ..

فكرة أحلم بأن ترى النور مثل فكرة الأستاذ نيازي سلام في إنشاء بنك الطعام .. غلاء الدواء أصبح مأساة وأي مأساة ..

حكى لي أحد الأصدقاء بمرارة ما قالته له والدته .. الدوا غالي جدا وأنا زهقت .. أنا خلاص لن أكرر الدواء .. لماذا يا أمي ؟! .. يا ابني حرام الفلوس دي كلها .. مفيش فائدة .. يا أمي مستورة والحمد لله .. المهم صحتك .. أخذ الروشتة وذهب إلى الأجزاخانة .. قال الصيدلاني معلش الفاتورة سخنة شوية .. قال له .. المهم يكون بالشفا .. قال إن شاء الله .. لكن هل تعلم ناس كتير جدا تأتي وتسأل عن تسعيرة الروشتة .. ثم تعتذر ولا تشتري الدواء وأحيانا تنسى الروشتة وتغادر من هول صدمة سعر الأدوية ..

أحلم بقوافل طبية تحمل الدواء للغلابة في قرى مصر وأحيائها الشعبية ..

أحلم بأن نتبرع بفوائض الأدوية في بيوتنا إلى المستشفيات والوحدات الصحية ومراكز العلاج الخيرية .. نحن نرمي بقية

الأدوية في الزبالة .. هذا حرام ..مثلما تبرعت الفنادق والبيوت أيضا ببواقي الطعام إلى بنك الطعام .. أرجو أن نتبرع نحن أيضا ببواقي الأدوية للمحتاجين .. أسعار الدواء نار ..

من أين يدفع رجل شيخ كبير معاشه 65 جنيها ثمن دواء بمئات الجنيهات .. وماذا يفعل طفل مريض بالسرطان لا يجد سريرا في مستشفيات المليار جنيه أو لا يجد ثمن الدواء .. أتمنى أن يبادر أهل الخير من رجال الأعمال والمؤسسات الخيرية بتبني هذا المشروع لوجه الله والوطن .. فالفقراء المرضى أولى بالتبرعات ، ومن العار أن نجعلهم يتسولون الناس قائلين من فضلك أعطني هذا الدواء ..

أحلم بمشروع " كيس الدوا " تحت شعار بكيس دواء تنقذ مريضا .

اجزاخانة مجانية . .

صحتك بالدنيا .. جرب هذه الوصفات .. كوبان من الماء الدافئ صباحا كل يوم ، وفص ثوم كامل دون أن تجرحه بالسكين ، أو اقطعه نصفين لتسهيل البلع .. البصل أحسن مضاد حيوي طبيعي وهو حارق للسعرات الحرارية مع الأكلات الدسمة .. الكركديه منقوع في المياه .. بارد لتخفيض ارتفاع ضغط الدم .. والمياه الباردة تساهم في تخفيض ضغط الدم وكمّادات المياه الباردة ..

ضع رأسك تحت حنفية المياه الباردة في حالة الإسعافات الأولية السريعة .. البردقوش رائع لضبط ضغط الدم أيضا .. الطماطم ممتازة للوقاية من سرطان القولون .. زيت الزيتون فعال جدا في مواجهة خطر الكولسترول في الدم والوقاية من أمراض القلب ..

البرتقال فيتامين سي طبيعي وجبار .. برتقالة يوميا وادع لي .. والتفاح .. كذلك ضد أمراض البرد ولتقوية المناعة .. العسل الأسود والطحينة .. حديد مكثف يعيد بناء خلايا الجسد المهدود والمتصدع ..

عسل النحل بدعة من أول علاجات الجيوب الأنفية إلى سحره في التسريع بالتئام الجروح .. شعرك يتساقط .. عليك بالماء والفلفل الأخضر " ليس الحراق " ..

تريد أن تنجز في مسألة الريجيم .. ادخل على إدمان السلاطات .. خيار جزر طماطم جرجير خس .. وعليك بالماء .. كلما استطعت إلى ذلك سبيلا .. الأجانب تراهم في كل مكان وفي مطارات الدنيا يمشون وزجاجة الماء في أياديهم مثل الببرونة في يد الأطفال ..

الرياضة تعالج الخرف الوعائي الناتج عن مشكلات تصلب الشرايين عند الشيخوخة .. المشروبات الرائعة .. الجنزبيل والنعناع والحلبة .. جميلة جدا ومفيدة .. غير عاداتك في إدمان شرب الشاي والقهوة .. سوف تتلقى خطاب شكر وامتنان من جهازك العصبي وجهازك الهضمي ..

الصيف قادم .. صدقني اسمع نصيحة عبدالوهاب الشهيرة "الميه" .. صدقني خدلك حمام .. هي فرصة لمراجعة عاداتك

وأكلاتك ومشروباتك حتـى يبـارك الله في عمـرك ولا تـضطر إلى الذهاب إلى الطبيب أبدا .. فأنـت أعلـم منـي بحـال المستـشفيات المجانيـة وبـأحوال تكـاليف العـلاج الجزافيـة في المستـشفيات الاستثمارية ..

وختامـا إليـك هـذه النكتـة .. ذهبـت مذيعـة إلى دار المـسنين وسـألت عجـوزا مـسنة كيـف يحـافظ الإنـسان عـلى صـحته ؟ .. فقـــالت لهـا (الخداى الخداى) تقصد الخضار .. وكم عمـرك ؟ .. قالت شمانين شنة .. وسألت رجـلا مـسنا .. مـا هـو سر العمـر الطويل .. فقال البياضة البياضة يقصد الرياضة .. وكم عمرك ؟ .. قال 85 شنة .. وسـألت آخر عن كيف يحيـا الإنـسان طـويلا قـال (تعدد الزودات) يقصد تعدد الزوجات .. قالت له وكـم عمـرك الآن ؟ .. قال خمسة وثلاثين شنة .

اعمل عبيط
وانس أنك من حملة
البكالوريوس
أو الليسانس
واشتغل أية
شغلانة
شريفة !!

غير جلدك

الدكتور يوسف إدريس قال لي مرة : يا أخي أنا لا أفهم أن يظل الإنسان يعمل شغلانة واحدة عشرين أو ثلاثين سنة .. حاجة مملة جدا .. والروتين يجعل الإنسان يتحول إلى ماكينة .. أوتوماتيكية .. وهذه مسأله تقضي على كل مواهبه .. لابد من التمرد والتغيير خاصة إذا كانت وظيفة مملة أو ثانوية لا تشعر الإنسان بالأهمية ؛ مثل مغني في كورس أو عازف مجهول في أوركسترا كبير وضخم ..

تذكرت كلمات الثورجي العظيم يوسف إدريس وأنا أقرأ مسرحية باتريك زوسكيند التي اسمها الكونترباص .. بطل المسرحية عازف كونترباص محبط يحس أن الجماهير والنقاد لا يقدرون أهميته في الأوركسترا ويقول إن الأوركسترا بدون كونتراباص مثل القيصر دون ملابس على المسرح .. رمز ساخر لانعدام الأهمية والاحتيال في آن واحد ... ومسرحية زوسكيند ترثي لحال العاملين البسطاء والشغيلة والأرزقية والفواعلية وكل من يعمل بيديه ..

ويشتبك زوسكيند مع الجمهور في حالة تماهي موجعة وكاشفة .. هل أنت مثلي تنتمي إلى الطبقة التي مازالت تتمتع بامتياز العمل باليدين ؟ ربما تكون أحد الذين يعملون ثماني ساعات يوميا في تكسير الأرضيات الخراسانية باستخدام شواكيش الهواء الضاغط .. أو أحد الذين يجمعون صفائح الزبالة ويفرغونها في عربات القمامة . ثماني ساعات يوميا .. هل يتناسب ذلك مع مواهبك ؟ وهل يضايقك لو كان هناك ربما شخص آخر يفرغ صفيحة الزبالة أفضل منك ؟.. هل أنت أيضًا مفعم بالمثالية ونكران الذات والتفاني في حب العمل الذي تؤديه ..

أنا عازف كونترباص وأظلّ أضغط على أربعة أوتار بيدي اليسرى حتى ينز منها الدم .. وأظل أمرُّ على آلتي بالقوس المصنوع من شعر الخيل حتى أشعر بالشلل في ذراعي .. كل ذلك كي أصدر صوتا مطلوب مني إصداره .. مجرد صوت .. الفرق الوحيد بيني وبينك هو أنني أؤدي عملي أحيانا مرتديا بدله الفراك .. والفراك أحصل عليه مجانا على سبيل العهدة ..

ملايين في مصر يعيشون مشاعر عازف الكونتراباص المحبط بداية من ناجي الحبشي عازف التشيلو والكونتراباص العالمي ، حتى أصغر عمال خرسانة البناء ، مرورا بالوظائف الثانوية الكتابية والعمالة المساعدة في المصالح الحكومية ..

لا توجد عندنا ثقافة احترام العمل مهما كان بسيطا أو صغيرا .. نحن مصابون بمرض اسمه الحرج الاجتماعي .. والمجتمع أحيانا يمارس نوعًا من السَّاديّة في التحقير من شأن كثير من المهن والعمالة ولذلك هجر الناس الحرف واتجهوا إلى الكراسي والياقات البيضاء ..

المجتمع أصبح في حالة هجرة إلى المظاهر وافتقار حالة الرضا والاعتزاز بالوظيفة البسيطة والعمل اليدوي الشريف .. فمن يتوجب عليه أن يغير جلده في النهاية .. الجمهور أم عازف الكونترا باص ؟!

اعمل عبيط
ولا تنفعل كلما
استمعت
إلى كلمة
جهاز

احترموا عقولنا

كلما استمعت إلى كلمة جهاز أتحسس مسدسي على رأي جـوبلز وزير إعلام هتلر .. ومصر تنفرد في الحقيقـة بـرقم قيـاسي في عـدد الأجهزة الخربانة .. جهـاز حمايـة المـستهلك .. جهـاز محـو الأميـة وتعلـيم الكبـار .. جهـاز التنـسيق الحـضاري .. جهـاز التنميـة العمرانية .. جهاز تنمية القريـة المـصرية .. جهـاز شـئون البيئـة ..

وجهاز البتاع العجيب كما يحب محمد البرغوثي أن يسميه .. أقصد جهاز حماية المنافسة ومنع الاحتكار ..

ويتساءل المواطن المصري عن سر لعنة كلمة جهاز .. ولماذا كلما سبقت اسم مؤسسة من المؤسسات قرأنا الفاتحة مقدما على روح المؤسسة ؟! ..

يقال إن أصل كلمة جهاز فارسية ولكن تم اعتمادها في اللغة العربية عندما ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ .. والدولة طبعا جهزت المسئولين عن هذه الأجهزة بجهازهم .. عشرات الملايين وربما أكثر .. والنتيجة دائما أننا نسمع ضجيجا ولا نرى طحنا .. أو أغلب الظن أن هذه الاجهزة تعمل بطريقة (روش طحن) .. بروباجندا .. وفرقعة تصريحات .. ولا شيء بعد ذلك .. الأمية بخير والحمد لله .. وأسعار الحديد جعلت الناس على الحديدة والحمد لله .. والتنسيق الحضاري متألق جدا في العشوائيات والحمد لله ..

إنها أجهزة تنشأ من منطلق إبراء الذمة .. عملنا اللي علينا وزيادة .. فيرد عليهم ابن البلد النبيه .. عداكم العيب وزيادة .. ويبدأ هو في البحث عن حلول بطريقته .. الوهم بالوهم والغش بالغش والبادي أظلم ..

وتبدأ لعبة اسمها ثقافة التحايل .. كله يضحك على كله .. الدولة تتظاهر أنها تعطي مرتبات .. والمواطن يتظاهر أنه يعمل .. الدولة تتظاهر أنها تمحو الأمية .. والمواطن يتظاهر أنه تعلم .. ويضرب شهادة محو الأمية بعشرين جنيهًا .. الدولة تدَّعي أنها تقوم بجهود جبارة في التنسيق الحضاري .. والمواطن يتظاهر بالتصديق وبالالتزام بشروط البناء والواجهات .. ثم (يتفاهم) مع مهندس الحي .. ويواصل مسيرة القبح المعماري .. أصبحت علاقة الدولة بالمواطن علاقة تواطؤ مستدامة على وزن التنمية المستدامة ..

أدام الله عزكم ونجانا ونجاكم من لعنة الأجهزة ..

الجهاز الوحيد الذي نجح في تحقيق أهدافه حتى الآن هو جهاز العروسين .. من أجل ذلك أدعو السادة القائمين على جهاز حماية المنافسة ومنع الاحتكار لمراجعة تجربة جهاز العروسين .. ومن جهة أخرى أدعو الجهات المعنية لمراجعة تصريحات المسئولين عن الأجهزة السابقة أولا بأول على " جهاز " كشف الكذب ، وقديما قالوا إذا أردت الإجهاز على مشروع سمه الجهاز .. ويا أيها المسئولون في هذه الأجهزة احترموا عقولنا .

اعمل عبيط
ولا تقل مثل الحكماء
عندما تتصارع الأفيال
فإن العشب وحده
يموت

الأفيـــال

أفزعتني اقتراحات صديقي النـاصري عنـدما بـاغتني بقولـه : التأميم هو الحل .. عبدالناصر كان على حق .. ثروات خرافية في يد قلة صغيرة .. وإقطاع متـوحش اسـتولى عـلى ثـروات مـصر بيـنما الشعب يعيش في داخل المثلث الشهير (الفقر والجهل والمرض) ..

سـألته ومـا علاقـة ذلـك بـالواقع الـذي نعيـشه ؟! .. قـال .. الإقطاعيون الجدد قادمون ألا ترى أننا لم نكن نسمع عن المليـارات إلا

هذه الأيام .. سمعنا في الماضي عن القطط السمان وعن الأرانب (الاسم الحركي للمليون) .. أخيرا سمعنا عن الفيل أي عن المليار .

أنا سعيد أنني أعيش في زمن المليار ..

ليس مهمًّا أن أعاني في طوابير الخبز أو في طوابير هيئة التأمين الصحي .. المهم أنني أعيش في زمن المليار ..

ليس مهمًّا أن أستدين وأدخل جمعيات كي أدبر تكاليف الدروس الخصوصية لأولادي .. المهم أن لدينا في مصر مليارديرات نباهي بهم الأمم ، ويدخل بعضهم ضمن أهم مائة شخصية مؤثرة في العالم ..

ليست مشكلة أن نربط الحزام ونعاني في سبيل أهداف نبيلة مثل عضوية نادي المليارديرات العالمية أو شهادات الإعجاب من خواجات دافوس .. ليس على أصحاب المليارات حرج ولا على الحكومة حرج ..

المشكلة في هذا الشعب الكسول الذي لا ينتج .. والوزراء لا ينامون ليل نهار من أجل توفير مليارات العلاوة .. هل نرفع أسعار البنزين أم السجائر أم مصاريف المدارس ؟ .. والشعب المصري الطيب يحاول مع الوزراء .. ويقترح عليهم إضافة رسوم على شهادات الميلاد وعلى جوازات السفر وعلى من تسول له نفسه اقتناء سيارة (سكند هاند) قديمة ..

إلى متى ستظل الحكومة تأخذ من جيب الغلابة وتوهم الناس أنها رفعت المرتبات وأعطت العلاوات .. أغنياء الإصلاح الاقتصادي .. أو الإقطاعيون الجدد .. أين هم من تلك الأزمات ؟! .. من استطاعوا تكوين عشرات المليارات من الجنيهات في سنوات قليلة من تسقيع الأراضي ومن تراخيص المحمول ومن تخصيص شواطئ وقرى سياحية في شرم الشيخ والغردقة ..

علماء الاجتماع السياسي يحذرون من ظاهرة إطعام الفقراء بالقطارة ومن حرمان 45 مليونا من متطلبات الحياة الأساسية ويحذرون أيضا من سلوك الجماعات المحظوظة التي تعيش داخل مجتمعات محاطة بالأسوار وتنسحب من نظم التعليم والصحة الحكومية ..

كل ذلك أدى إلى تدمير الطبقة الوسطى التي تعاني الآن التهميش والاستبعاد ..

المدهش أن الحكومة تدعم الأثرياء بالحماية الجمركية والإعفاء الضريبي والأسعار الرمزية للأراضي .. مبروك عليهم ولكن كنت أتمنى أن يبادر رجال الأعمال الشرفاء بتوفير 12 مليار جنيه للحكومة ؛ حتى يفوتوا على الناصريين والشيوعيين واليساريين فرصة التهديد بالتأميم مرة أخرى ، ولكي يتوقف أمثالهم من (الحقوديين) عن وصفهم بأنهم أفيال تتصارع على الثروة فتدهس العشب .. أقصد الشعب .

اعمل عبيط
وأنت ترى مطار إمبابة
طـارت منه الطائرات
وهبطت مكانها
ناطـحات السحاب
والأبراج السكنية
احترس أن يطير
برج من أبراج عقلك

لا . . يا سيادة الرئيس

لا تسمح لهم بتفجير الموقف .. القاهرة أصبحت قنبلة موقوتـة .. والقرار الجمهوري المتوقع بنقـل ملكيـة أرض مطـار إمبابـة إلى هيئة المجتمعات العمرانية سوف يحـول مـائتين وثلاثـين فـدانا إلى غابات أسمنتية .. إنهم سوف ينشئون خمسين برجا سكنيًا، وأربعين

مدرسة ومستشفيات وجراجات .. سوف يدمرون القاهرة ويقضون على أي أمل في إنقاذها .. مائتان وثلاثون فدانا هي فرصة رائعة لإضافة رئة جديدة لثمانية عشر مليون مواطن .. فرصة رائعة لتحويل المنطقة إلى حدائق وغابات ومتنزهات للغلابة .. المصريون لا يجدون حديقة ولا ساحة ولا ملاعب ولا مشاية ولا رصيف يمشون عليه .. وهذا تفسير احتلالهم لكوبري السادس من أكتوبر وكوبري قصر النيل والجزر الكائنة في منتصف شارع صلاح سالم وشارع جامعة الدول العربية في ليالي الصيف القائظ .. واشتراك النوادي يصل الآن إلى أكثر من سبعين ألف جنيه وهذه أرقام مفزعة لا يستطيع ثلاثة أرباع المواطنين إليها سبيلا ..

لا تسمح لهم يا سيادة الرئيس بإدارة هذه المنطقة بمنطق رجال الأعمال وبمنطق الاستثمار وبيع الأراضي بالمزادات .. لا تسمح لهم يا سيدي بتحويل هذه الفرصة إلى أزمة تضاف إلى أزمات الزحام والتكدس والعشوائيات والصرف الصحي والبنية الأساسية .. القاهرة الكبرى لم تعد تحتمل أي إشغالات سكنية تشل حركة الحياة فيها ..

سيقولون لك سنبيع سبعين فدانا فقط من إجمالي مائتي فدان .. سيزينون الأمر على أنه إدارة اقتصادية توفر أربعة مليارات جنيه

للدولة .. وسوف يؤكدون أهمية هذه الأموال لاستكمال خطة (كربسة) منطقة مطار إمبابة .. نحن نعلم أن هذه السبعين فدانا سوف تتحول إلى أبراج أسمنتية .. وأن القطاع الخاص عادة لا يفهم لغة المصلحة العامة ولا يفهم إلا لغة البيزنس ..

لا تصدقهم يا ريس فهم دائما يقولون إنهم سوف يبنون قصورا وفيلات للأغنياء ويكسبون المليارات للدولة ثم يبنون بها مساكن شعبية للفقراء .. وهو ما لم يحدث أبدا ..

إنهم يخططون لاستقطاع خمسين فدانا فقط كحديقة .. لو وزعناها على ثمانية عشر مليونا .. سيصبح نصيب الفرد عشرة سنتيمترات من الخضرة والهواء والبراح .. رجال الأعمال سوف يبيعون الهواء في مزادات يا سيدي الرئيس ، وسوف تنتصر عقلية المستثمر داخلهم على عقلية رجل السياسة وعلى عقلية المنفعة العامة .. هذا المشروع غير قابل للتسليع .. وإذا أصروا على تسليعه فليعلموا أنهم يضعون حزاما ناسفا حول مستقبل القاهرة الكبرى ..

لا تسمح لهم يا سيدي الرئيس بالبناء في هذه المنطقة .. فليذهبوا إلى تعمير التجمع الخامس ومدينة السادس من أكتوبر وبرج العرب ومرسى مطروح وسيناء .. المواطنون في القاهرة الكبرى تيبست أرجلهم وشاخوا من التلوث ، وأرض مطار إمبابة هي

هدية من السماء يمكن من خلالها استعادة شباب القاهرة واستعادة شباب الملايين من سكانها ..

في بلد مثل السنغال رأيتهم يتركون كل شواطئ المحيط الأطلنطي تقريبا في العاصمة داكار ، يتركونها ساحات خالية يستعمرها الشباب ليل نهار ، يلعبون كرة القدم والسلة والطائرة ، والأهالي من حولهم في فضاءات مجاورة يجلسون على الحشائش يتنسمون الهواء ، ويتحركون ويلعبون في متنزهات مجانية مفتوحة للفقراء ..

أيضا لندن خمس مساحة القاهرة وفيها حدائق تصل إلى ثلاثمائة فدان على الأقل وعدد سكانها دون العشرة ملايين .. والهايدبارك وحدها 69 فدانا ..

نحلم يا سيدي بأن تكون منطقة مطار إمبابة مدينة رياضية مفتوحة للجميع ، وحدائق غناء ، ومتنزهات ، وأنبوبة أوكسجين تعالج القاهرة من الاختناقات .. أرجوك لا تسمح لهم يا سيدي باغتيال أحلام الغلابة .

مهرجان امبابة التجريبي

هو بلا شك أقوى من مهرجان أفينون المسرحي .. يوجد هنا ألـف عرض مسرحي في هذه القرية المدنية التي تبعد خمسمائة كم عن بـاريس .. كل الجنون هنا .. في الميادين وفي الجراجات وفي أفنية المدارس ..

على مدى شهر تتحول أفينون إلى فضاء مسرحي حر ومعجـون بالبهجة .. عجائبي وغريـب ومـدهش .. وأنـت تتـابع العـروض المسرحية وتتجول في حواري المدينـة تكتـشف فجـأة أنـك إنـسان انشطاري حلزوني .. عقلك موزع بين إمبابة وأفينون بالتـساوي .. وقلبك يدور في حركة حلزونية بين مصر وفرنسا ..

يا سلام لو هذا المهرجان في مصر ..

يا سلام لو الناس في مصر شافوا هذه الروعة ومزمزوها مثل الفرنسيين .. ساعتها لن نتحدث عن الإرهاب ولا عن جابر الطبال ، الذي ترك الطبلة والتقط السيف ليصبح أميرا ، ويصلح الكون من حوله !! ..

عشوائية وريفية إمبابة أنتجت لنا فرقا إرهابية .. بينما ريفية أفينون أنتجت لنا إبداعا مدهشا وفرقا مسرحية .. حالة الإمام محمد عبده ومن قبله الطهطاوي تتقمصك وأنت في شوارع أفينون .. كيف تصبح بلادنا هكذا ؟! .. وكيف يصبح الريف المصري سيركا ومسرحا وساحة للموسيقى مرة أخرى كما كان في الماضي .. مواكب الموالد بالرايات الملونة والعربيات المزينة وفرقة حسب الله وأصحاب الحرف تجوب أجواء دكرنس ..

هكذا أستدعي هذه المشاهد من طفولتي .. الحنطور عليه الميكروفون والجمالون عليه أفيش السينما من الجانبين وفرق الموسيقى النحاسية تصدح من خلفها وتوزع البهجات بالمجان على أهالي دكرنس الكرام ..

المشهد نفسه يتكرر في شوارع أفينون بشكل حداثي جدا وفي ورق سوليفان فرنسي .. في وسط هذه الزأطة فجأة تقفز إمبابة في

رأسك .. نعم أرض مطار إمبابة .. استخسروا فينا مائتي فدان .. استخسروها في عشرين مليون مواطن يسكنون القاهرة .. استخسروا فينا أن يحولوها إلى مدينة للفنون وللبهجة .. فيها فرق المسرح والموسيقى والعروض السينمائية ومعارض الفن التشكيلي وفيها المتنزهات والحدائق والملاعب ..

لا وزارة الثقافة حاربت من أجلنا ، ولا المجلس القومي للشباب ولا أية جهة أخرى .. الموضوع ملغم .. بيزنس السبعين فدانا دمر أية فرصة لاستغلال هذه المنطقة الرائعة في قلب القاهرة الكبرى .. من يوقف هذه المهزلة ؟ .. مهزلة بيع السبعين فدانا إلى مستثمرين يبنون فيها الأبراج الأسمنتية .. فتتحول المنطقة إلى مستعمرة جديدة من المباني ثم نبحث بعدها مرة أخرى عن حلول للخروج من أزمة التكدس والزحام ..

ألم أقل لكم إنهم حولوا الإنسان المصري إلى كائن انشطاري حلزوني .. وهذه جريمة يرتكبها في حقنا كل يوم مسئول عشوائي جديد من هواة التخطيط والشخابيط .

اعمل عبيط
ولا تسأل
لماذا نعيد
اختراع
العجلة
مرة أخرى

لف وارجع تاني

أصدرت الحكومة قرارًا إلى الناس بقانون السير الجديد .. المشي للخلف .. الناس تمشي للخلف والسيارات تمشي للخلف ، حتى إن الأمهات بدأن في تدريب أبنائهن على السير للخلف منذ مرحلة ما بعد الحبو .. مع تعديل في الأغنية الفلكورية تاتا تاتا خطي العتبة .. لتتحول إلى تاتا تاتا ارجع عتبة ..

وفي مواجهة هذه القرارات القراقوشية ظهرت حركة شعبية اسمها أصدقاء الطريق ؛ لكي تعيد الأمور إلى نصابها وإلى المنطق السليم للحياة ..

"المشي للخلف" هو عنوان آخر أعمال الأديب فؤاد حجازي .. وهي فانتازيا قصصية ، لكننا نعيشها بشكل أو بآخر في مصر التي تمشي الحياة فيها للخلف بدلا من أن تتقدم .. نعيشها كوميديا سوداوية في الواقع ..

أيام الملكية كانت لدينا حياة حزبية وتعددية ، والملك فاروق كان يعمل ألف حساب للنحاس باشا ووزرائه وفي مقدمتهم فؤاد سراج الدين .. أما نحن الآن فنعيش في زمن العشوائيات ..

فشلت الحكومات في تقديم تعليم حقيقي ، فظهر التعليم الموازي والدروس الخصوصية والعشوائيات الفكرية ..

فشلت الحكومات في التخطيط لشبكات الطرق والمواصلات فانحبس الناس في إشارات المرور وظهر "الميكروباظ " والتوك توك ..

فشلت الحكومات في حل مشكلة الإسكان .. فتم تبوير الأراضي الزراعية الرائعة ، وظهرت الأحياء العشوائية في إمبابة وشق الثعبان وزينهم وقلعة الكبش ..

فـشلت الحكومـة في توجيـه مـدخرات النـاس إلى اسـتثمارات اقتصادية ، فاتجه المواطن إلى تسقيع الأراضي وشراء الشقق وبيعهـا ، وتحول الشعب المصري إلى شعب من السماسرة والمضاربين ..

راهنـت الحكومـات عـلى اقتـصاد الـسياحة .. فانهـار الاقتـصاد لفترات عدة بسبب عمليات إرهابية أو رصاصات طائشة ..

منحت الحكومة تراخيص التليفون للشركات وجمعت المليـارات .. ولكـن المـواطن انخـرب بيتـه مـن فـواتير المحمـول والأرضي .. العشوائيات أصبحت هي الحل ، حتى إن البعض اقترح إنشاء وزارة للعـشوائيات أو وزارتـين ؛ إحـداهما لإدارة الأزمـات والأخـرى للعشوائيات ، خاصة أنه كانت لدينا وزارة اسـمها وزارة التخطـيط تم إلغاؤها في التشكيل الوزاري الأخير وهو قرار صـائب ؛ لأنهـا لم تكن تقدم أية خطط استراتيجية لمستقبل مصر .. في حين أننا في عصر محمد علي وفي عصر توفيق كانت لدينا الخطط التوفيقية ، وكان لـدينا وزير فلاح اجتهد في رؤية علمية ومنهجية لمستقبل مصر ..

لماذا تراجعنا ؟ .. لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا ؟! ..

موريتانيا والسنغال اليوم أصبحتا مـثلا يـضرب في التوجـه نحـو الديمقراطية وتداول السلطة ..

حتى باكستان فيها حراك سياسي حيـوي جـدا بـين بنـاظير بوتـو والرئيس برويز مشرف ..

ناهيك عن إيران التي نجح فيها أحمدي نجاد القادم من المجهـول في الفوز بمنصب الرئاسة في منافسة مع عتويل اسمه رافسنجاني ..

تركيا تشهد نهضة سياسية واقتصادية طموحـة أساسـها التنـافس وتكافؤ الفرص ..

فلسفة بناء الدولة الحديثة الآن هي كـما نعلـم فلـسفة قائمـة عـلى التنافـسية ؛ فـإذا انتفـت التنافـسية ضـاع جـوهر النهـضة والحـراك والحيوية ..

انظر إلى ملاعب كرة القدم .. تنافسية حرة بين الأندية واللاعبـين والجماهير وشفافية في الحكم .. وفي النهاية الكل يرتضي كـلام حكـم الملعب ، وهذا يفسر لك لماذا يقبل الناس عـلى العـضوية في الأنديـة الرياضية والحماس والتشجيع بكل جوارحها ، بيـنما لا يقبلـون عـلى ملاعب السياسة في مصر التي تفتقد إلى أهـم عنـصرين .. التنافـسية والشفافية اللذين دونهما سوف نجد مصر تواصل المـشي للخلـف .. وكلما تقدمنا خطوة .. جاءناهاتف يقول :

لف وارجع تاني

اعمل عبيط
وأنت ترى
ناس لها حظ
وناس لها ترتر

النفنفة والمكننة

تلقيت مكالمة عزيزة من الدكتور كمال الجنزوري رئيس وزراء مصر الأسبق ، فيها عتاب لطيف على ما جاء في مقالتي السابقة ... "لف وارجع تاني " عندما أشرت مشاغبا إلى أن إلغاء وزارة التخطيط كان قرارا صائبا ؛ لأنها لم تقدم شيئا يساعد مصر على التقدم إلى الأمام ..

وتفضل الدكتور الجنزوري بالإشارة إلى مناقب وزارة التخطيط على مدى ربع قرن ، ودورها في رسم صورة مستقبلية لمصر متمثلة

في بناء المجتمعات العمرانية الجديدة ، ومشروع توشكى ، وشرق العوينات ، والوادي الجديد .. ومع كل الاحترام لما تفضل به سيادته لتوضيح هذه الجهود والمساعي الحميدة .. فمازالت الأسئلة تطرح نفسها ...

لماذا مازلنا نعاني - إذن الاختناقات المرورية - والتكدسات السكانية ؟! .. ولماذا لم تحدث انفراجات اقتصادية للمواطن بحجم تلك المشروعات ..

الحكومة بشرتنا أنه بمجرد وصول معدل النمو إلى خمسة في المائة سوف يعيش المواطن في "نغنغة" ..الآن أصبح معدل النمو أكبر من سبعة في المائة ..

الحكومة هي التي تقول .. ومازال المواطن يعيش في خميرة العكننة اليومية من جراء أخبار زيادة الأسعار .. وهي نيران صديقة قادمة من ماسورة الحكومة ..

اقرأ مثلا هذا الخبر .. " وزير التضامن يؤكد أن كل مواطن سوف يحصل على 35 قرشا يوميا مقابل ثلاثة أرغفة .. على أن يطبق نفس السيناريو على باقي السلع التموينية الأخرى" ..

إنه منطق " الجراية " اصرف جراية للمواطن .. امنع الجراية عن المواطن والغ الدعم .. ستة وثلاثون مليار جنيه الحكومة مازالت

محتارة في تصريفها في صورة عينية أم نقدية .. بينما هناك اثنان وأربعون مليار جنيه هي فاتورة الطاقة والكهرباء على مدى سنين طويلة تذهب إلى جيوب المليارديرات وأصحاب المصانع والشركات ..

الحكومة هنا تدعم الأغنياء بلا حدود .. بينما فاتورة الكهرباء الساخنة جدا والمتضاعفة " سكويتي " وبمنطق السرسبة يتحملها حضرة المواطن الغلبان .. من هو المواطن الغلبان ؟

يقول الخبير الاقتصادي الدكتور سمير رضوان : "هو من يقل دخله عن ألف وأربعمائة جنيه في الشهر" أنا أعرف كثيرين دخل الواحد منهم أقل من مائة وأربعين جنيها في الشهر ..

وزارة التضامن تقول لنا نصيب المواطن من الدعم النقدي سوف يكون أربعمائة جنيه سنويا .. احسبها .. اقسمها على اثني عشر شهرا ، وتخيل هل هذا الدعم قادر على مواجهة تضخم الأسعار المتوقع أم لا .. عودة إلى حديث التخطيط ..

ستظل قضية إلغاء الدعم ، وإلغاء مجانية التعليم ، وإلغاء هيئة التأمين الصحي ، وإلغاء هيئة السلع التموينية التي تقوم بتدبير احتياجات البلاد من القمح وسلسلة الإلغاءات المتعددة ، ستظل تستنزف عقولنا وطاقتنا وأعصابنا ما لم نجد حلولا حقيقة لمشكلات البطالة وتشغيل الشباب ..

التشغيل هو الحل ، وليس صحيحا ما يدعيه بعض الوزراء من أن فرص العمل بالآلاف ولا يتقدم إليها أحد .. إنه استخفاف بعقولنا .. استخفاف يزيد من حمى الاستجوابات البرلمانية ، مجلس الشعب يناقش الآن خمسين استجوابا حول الفقر وإهدار المال العام في مشروعات الفوسفات أبو طرطور .. وثلاثة استجوابات عن العجز في الموازنة العامة للدولة والاستيلاء على أموال التأمينات واستجواب لوزير المالية عن اختفاء 13 مليار جنيه من حصيلة الخصخصة ..

إنها استجوابات العكننة على الحكومة والمقدمة من نواب المحرومين والموعودين بالنغنغة .

اعمل عبيط
وإذا سألوك
عن " زواج الفريند "
هل هو مكروه ؟
قل لهم لا ..
أنا اللي مكروه

زواج الفريند والملك ميداس

أنا شاب في عـامي الخـامس والعـشرين ..نظـرت إلى صـورتي فطالعت شابًّا تجاوز ستين عاما قلـيلا .. هـذا هـو شـعور الـشاب المصري .. يشعر أنه قد شاب قبل الأوان وهو بَعْدُ (لم يدخل دنيـا) ويخشى أن يخرج منها وهو حاصل على 50٪ فقط .. على اعتبـار أن الزواج نصف الدين . وماذا يفعل أولئك الذين لم يستطيعوا البـاءة حـتى يتزوجوا .. وفي نفس الوقت لايقـدرون عـلى الـصـيام أبـد الدهر ..

ولما كانت (البيتوتة) هي أس المشكلات فقد اجتهدت بعض دكاكين الفتاوى في تسويق أحدث منتجات الزواج التي تبدأ بزواج المسيار وتنتهي بزواج الفريند وبينهما ثمانية وعشرون نوعا لا تقرها ..

أكثرها إثارة زواج الشفايف الذي ينعقد بقبلة طويلة وهذا هو كل شيء لا مقدم ولا مؤخر ولا بيتوتة ، ولا هم يحزنون .. ويأتي في المرتبة الثانية زواج المصايف .. وهو زواج مسلوق يكتب عقده على الرمال بين مصطاف ومصطافة ..

وهذا النوع من الزواج يطلق عليه الزواج القبرصي فإياك والقبارصة في الأجازات الصيفية .. وهناك زواج شريط الكاسيت حيث يتم تسجيل القبول والإيجاب صوتيا بين عاشقين لا ثالث لهما ، أو ثالثهما (شوشو) وهو اسم تدليل للشيطان الرجيم ..

ومن التقاليع الجديدة أيضا زواج الدم .. وطقوس انعقاده هي شكة دبوس في سبابة اليد اليسرى للفتاة .. وشكة دبوس في سبابة اليمنى للفتى .. ثم توضع السبابتان فوق بعضهما فيمتزج الدم وتربطان الدوبارة واللاصق مدة معينة تعبيرا عن مدة العقد ..

أما الشباب المهاجر لبلاد الفرنجة فهو يعشق (الزواج الأبيض) ويقول إن الزواج الأبيض ينفع في اليوم الأسود وهو

زواج على ورق مع إيقاف التنفيذ .. تحايل من أجل الحصول على تأشيرة إقامة ..

والطريف أن بعض الشباب العربي الذي يمارس هذا النوع من الزواج ، غالبا لا يرى زوجته ، ولا يعلم عنها شيئا سوى أنها تحلب حافظة نقوده شهريا وإذا احتج على هذا الابتزاز أَوْشَتْ به عند السلطات لتقوم بترحيله ..

وأغرب أنواع البدع الزواجاتية .. هو زواج الإنترنت من أجل الحصول على طفل (إنترنتاوي) .. يوجد حتى الان 3000 متبرع و500 سيدة يطلبون (الزواج إنترنتيا) إلا أن منظمات حقوق الإنسان تطاردهم بأنها تنادي بحق الطفل في معرفة والده .. وعدم الإتجار في السائل المنوي ..

ويحكى أن برتدراند راسل كان متحمسا لزواج المتعة وكان يشجع الشباب الأوربي عليه وقاية لهم من الغواية (الجيرل فريند).

وأذكر أنني في زيارة لإيران قابلت بعض الشباب العرب في طهران حدثوني بحماسة شديدة عن مدينة (مشهد الشيعية المشهورة بزواج المتعة) .. وأنهم ذاهبون إلى هناك ، قلت أما يكفيكم زواج المسيار عندكم ، وقد تفشت في الديار ؟ وكأن لم يكفيهم كل أنواع الزواج في كتب البخاري ومسلم والترمذي ومسند أحمد وموطأ مالك وخلافهم ..

وتساءلت لماذا يبحث الناس عن غطاء شرعي لتلك النزوات والشهوات ؟

ربما كانت لديهم بقية من حياء وأنهم يستحون من الله أن يقعوا في خطيئة الزنا فاستحدثوا زواج الجيرل فريند التى أورثت العالم تجارة الرقيق الأبيض مجهول النسب هل تعلم أن 500 ألف امرأة وفتاة يجرى تهريبيهن بين أوربا ودول الاتحاد السوفييتي سابقا وأمريكا كل عام .

النيوزويك نشرت مؤخرا تحقيقا عن تيار محافظ يطالب بالعودة إلى العذرية ثم الزواج التقليدي للحفاظ على شكل الأسرة النووية التي تتفرع من النواة لتشكل شجرة المجتمع .

مصر يوجد بها ستة ملايين ونصف المليون شاب وفتاة كانوا على وش زواج ثم فاتهم القطار .. لماذا . السبب هو السيولة والبيتوتة .

يحلم الشاب ولو بشقة (استديو 50 مترًا) ويتحسرون على أنفسهم وهم يرون المدن الجديدة أعلى نسبة إشغال فيها 17 ٪ فقط وتقرير لجنة الإسكان والمرافق يقول إن مدينة السادات على سبيل المثال لم تجذب سوى ستة آلاف نسمة .. وكان الرئيس السادات قد أوصى بنقل الوزارات إليها ..

ويحلم بأن تكون عاصمة ثانية لمصر والشباب يحسدون الزواحف والخفافيش والقطط الضالة ؛ لأنها هي التي تسكن في مجمع الوزارات هناك .. وهم يتحسرون مرة أخرى عندما يقرأون أن المخزون الراكد من الوحدات السكنية والأراضي ، يقدر بخمسة مليارات من الجنيهات .

ومازال الشباب ينتظرون وعد وزير الإسكان ببناء شقق صغيرة للغلابة بأسعار زهيدة وأقساط ميسرة لاتصل إلى 450 جنيهًا شهريًّا ويتعجبون من استراتيجية الإسكان في مصر التي سعى القائمون عليها إلى التطاول في البنيان في الأبراج والقصور والفيلات والقرى السياحية واعدين بأن مرحلة أولى للحصول على الأموال من الأغنياء بمئات الملايين تم توجيهها إلى عمارة الفقراء .. كان الأولى بهم أن يتوجهوا إلى نموذج المهندس حسن فتحي مباشرة ، أو إلى تجارب أهالي النوبة في التكافل الاجتماعي ؛ حيث يتكاتف أهل القرية في بناء منزل بسيط هدية للعريس والعروسة .

قانون التمويل العقاري رائع .. المدن الجديدة رائعة .. ولكن الشباب يسمعون ضجيجا ولا يرون طحنا .. مساحة المدن الجديدة 600 ألف فدان باستثمارات قدرها 21.8 مليار جنيه بِنْية أساسية ويوجد بها 2800 مصنع برأسمال 25 مليار جنيه توفر إنتاجا سنويا 27.3 مليار جنيه ووفرت 272 ألف فرصة عمل .. وما زالت نسبة

الإشغال في هذه المدن بمقدار العشر .. وما زال الهروب العظيم مستمرا من أغلب هذه المدن .. والأسباب معروفة لدينا جميعا ..

أعطوا الشباب فرصة عمل ، ومسكنا مناسبا ووسيلة مواصلات ، وسوف يصنع هو المستحيلات .. ووعد الحر دين عليه .. وإلا سوف يختصم الشباب كل وزراء الإسكان بدعوى عدم تمكينهم من شرط البيتوتة في الزواج ، فيضطرون إلى اللجوء لزواج الفريند .. حيث الفرينديون للفرينديات . وأي فتاة في الدنيا كانت تحلم بأن تتزوج الملك ميدياس شخصيا وهو الذي يلمس أي شيء فيحوله إلى ذهب "حسب الأسطورة" ونظرا لأن المضطر يركب الصعب فإن سقف الطموحات ينخفض حتى يصل إلى الفريند والفقهاء يقولون .. " لا تستشيروا من ليس في بيته دقيق فإن عقله ذاهب " ..

فهل نلوم من ليس لديه دقيق ولا بيت إذا ذهب عقله إلى زواج الفريند ؟

اعمل عبيط
وحاول أن تقنع
عقلك أن ينام
وإذا لم يستجب
الحل بسيط
قرص
كَتا فلام

أعلمك كيف تنام

في يوم من الأيام تلقَّى نجوم مصر وكتابها ومفكروها دعوة لزيارة توشكى ولقاء الرئيس هناك .. السفر من النجمة ولم ينم أحد والنوم كما تعرفون سلطان ..

كان يحيى الفخراني طوال الرحلة يضع نظارة سوداء فوق عينيه ويختلس تعسيلة بين حين وآخر .. عندما استيقظ قلت له صح النوم .. قال شفت .. الاختراع الرائع .. نظارة سوداء تضعها على عينيك وتنام في سلام في وسط المعمعة ولن يشعر بك أحد ..

ضحكت وقلت له النظارة سوف تحل مشكلة العينين .. لكن هل ستحل لي مشكلة المناخير ؟! .. وضحكنا ..

وواصلنا الحديث عن فنون النوم وأن النوم موهبة .. كيف ينام المصريون ؟! .. غالبا (مقرفصين) إذا كانوا شبابا محبطين .. ينامون نوم العازب .. أو واقفين كالحصان إذا كانوا من الكادحين الشَّقْيانين في شغلانة بعد الظهر في محطة بنزين أو في الأمن والحراسة ..

رحم الله شاعرا كان يقول :

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا

وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

لماذا عموما لا ينام المصريون جيدا ؟ ..

الأسباب معروفة ..

الأسعار نار .. والأمان طار .. والخصخصة في حالة استنفار .. لا أحد ينام من القلق على لقمة العيش ومن الخوف من أوجاع قائمة أو محتملة..

إبراهيم عبد المجيد اجتزأ المشكلة في روايته ، وقال لا أحد ينام في الإسكندرية.. في الحقيقة لا أحد ينام في مصر..

وعندما وقع في يدي كتاب (أعلمك كيف تنام) للبروفيسور (أرنولد سارجنت) رحت أتأمل كيف تنام الشعوب الأخرى.. الطريقة السويدية ينام عريانًا تحت اللحاف.. الهندية..التركيز في النوم بقوة فينام.. أما اليوجا فهي أن تغلق جميع نوافذ الحس فتنام.. والسجناء ينامون على التخشيبة من هدة الحيل ويتعودون ذلك.. أما أكثر الناس المحسودين على قدرتهم على النوم فهم المتسولون.. ينامون في أي مكان.. ولاد البلد يقولون الجوعان والسقعان لا ينام والخائف من شدة الخوفان..

لم يعد أحد يشتكي على طريقة إحسان عبدالقدوس ويقول (لا أنام) فعدم النوم الآن لأسباب اقتصادية وليس لأسباب عاطفية..عض قلبي ولا تعض رغيفي.. إن قلبي على الرغيف ضعيف..

الناس تموت في طوابير العيش.. وفى طوابير المعاشات.. الأرق والإرهاق وشيلان الهموم استنزاف لطاقة الناس..

وبهذا يستقبل المصريون صباحاتهم مرهقين مهدودي الحيل ومحدودي الدخل.. نظام عكننة يعني .. فمن أين تأتي همة للقدرة على الإنتاج ووزير المالية يتربص بهم من جانب ، ووزير الاستثمار من الجانب الآخر.. الأمل في وزير الصحة ربما يصرف لكل مواطن قرص كَتافلام.

اعمل عبيط
وخليك في الصورة
زاحم .. انحشر
خليك غَتِيت .. قاتل
وقل لنفسك
لا فيها .. لاخفيها

حكومة تَعُض ذيلها

هل يشكل جلال الشرقاوي خطرًا على الأمن العام ؟! .. ولماذا تطارد السلطات المحلية محمد صبحي ؟! ..

وكيف واتت الجرأة أحد رؤساء الأحياء بمداهمة خيمة قمر الدين الرمضانية الثقافية بالبلدوزرات فحطمت ديكوراتها وكاميراتها ؟! ..

أليس ذلك اعتداء على المال العام وعلى ملكية الدولة ؟! ..

تفرغت المحليات فيما يبدو لمطاردة المثقفين والمبدعين بعدما فشلت في مواجهة ألف ومائتي عشوائية في مصر المحروسة .. وأشهرها الدويقة ..

الحرب على المثقفين هي المعركة التي تقودها ببسالة ميليشيات محافظة القاهرة والجيزة أيضا .. ومخطط تفريغ الدولة من عقولها يحتل مكان الصدارة في أجندة الهدم والإزالة ..

لمصلحة من يتم ضرب النخب الثقافية في مقتل ؟ ..

مرة بالمهاملة أي بالإهمال الجسيم الذي أدى إلى حريق بني سويف ومرة أخرى بالميزانيات المضحكة التي حولت قصور الثقافة إلى خرابات ترقص من حولها خفافيش الظلام .. ثم نبكي بعد ذلك على تراجع دور مصر الثقافي والسياسي ..

نحن مع القانون ومع النظام وضد التجاوزات ، ولكننا لم نر هذه الهمة في الهَرْولة والهدم تنال من أصحاب الأبراج ولا من ملاك المراكب النيلية التي تحتل المراسي وتغلق ممشى النيل بالجنازير في وجه المواطنين ..

ولم نر هذه الهمة تذهب في اتجاه تحويل الخرائب أقصد الحدائق المهملة إلى متنزهات للمواطنين الغلابة .. أنا لا أفهم كيف تعطي الحكومة الأرض في المقطم بسعر تسعين جنيها للمتر الواحد في حين أن سعره الحقيقي يصل إلى خمسة آلاف جنيه .. والمدهش أن

المشتري شركة إماراتية والوسيط المصري تقاضى سمسرة قدرها مليار جنيه وهذا أمر معلن ومعروف ..

عجيب أمر هذا البلد .. مليارات تهدى للمليارديرات بينما المثقفون العصاميون يتسولون عقد إيجار أو حق انتفاع لقطعة أرض مهجورة أو مهملة لإقامة مسرح ..

جلال الشرقاوي يصرخ مرددا كلام تشيكوف أعطني خبزا ومسرحا أعطك شعبا ..

ومحمد صبحي يهددونه بتسعير أرض الصحراوي التي أقام عليها مسرحه بالمتر وليس بالفدان .. وإما الدفع أو المصادرة والإزالة ..

رؤساء الأحياء يرون مثل جوبلز أن الثقافة شيطان رجيم ، وكان كلما استمع لكلمة ثقافة ، تحسس مسدسه ..

أحدهم قال : عقد المسرح بين وزير الثقافة والشرقاوي يبلُّوه ويشربوا مَيِّته ، ورئيس حي آخر قال بعد تحطيم ديكورات احتفالية ثقافية .. بلغ الوزير المحافظ بأن واحدًا مجنونًا كسرها بالبلدوزرات .. منطق عجيب حقًّا ..

والحكومة تبدو مثل قطة تريد أن تحارب شخصًا ما .. فلم تجد إلا ظلها فحاربته ، حتى عضت ذيلها في النهاية ، بينما الطيور السوداء هناك ترى المشهد وتضحك وتستعد للانقضاض .

اعمل عبيط
وقل نعم لمشروع
صكوك الملكية
وخذ الصك .. لا تخف
ما الجديد في ذلك
طـول عمرنا
عايشين .. بالصك

صكوك الغفران

مشـروع صكوك تمليك المليـون المـواطن المـصري في أصـول 153 شركة بدا للرأي العام كما لو كانت الحكومة تكفر عن سيئات الخصخصة .. جملة هذه الـصكوك تـصل إلى مائـة وسـبعين مليـار جنيه فقط ، ومع ذلك يراهـا الـبعض خطـوة مهمـة للتـصحيح .. المـواطن مـستريب بطبعـه مـن نوايـا الحكومـة ولديـه تـساؤلات مشروعة ..

أولا : هل هذه الصكوك للأغنياء والفقراء على حد سواء ؟! .. يعني المليادير مثله مثل المليمير !! .. أين إذن تجليات هوجة العدالة الاجتماعية التي صدعونا بها كثيرا في الآونة الأخيرة ؟! ..

ثانيا : هل صكوك الغفران هي مقدمة لإلغاء الدعم عن المواطن الغلبان ؟!.. وإذا كانت الإجابة لا .. فما الضمانات ؟ ..

ثالثا : ما مردود هذه الخطوة على الناتج القومي ؟! .. هل ستزداد القيمة المضافة للناتج القومي المصري بعد توزيع الصكوك ؟! ..

أبدا .. هناك شكوك .. الناس عندها أزمات طاحنة تعيشها يوميًّا ، وإذا حصل أي مواطن على ثروة الصك ، وهي ثلاثمائة جنيه تقريبًا .. فإنه سوف يتحين الفرصة لتسييل الصك ، وتحويله إلى نقدية من خلال بيعه في البورصة .. ثم إن ثقافة البورصة هذه حكر على الأغنياء .. وبهذا ، فإن السيناريو المتوقع هو أن الأغنياء المحترفين سوف يقشون كوتشينة الصكوك ويزدادون غنى بينما يعود المواطن للمربع رقم صفر مرة أخرى ..

رابعا : هناك أُناس فهِّيَمة يرون أن هذا الموضوع برمته هو إلهاء شديد للناس الجوعانة ببعض العظم بينما الولائم الفخيمة لن ينالوا لحومها ..

خامسا : لماذا لم تفكر الحكومة في توزيع قطع أراض ؛ 500 أو ألف متر لكل مواطن ، ربما كان ذلك يُرضيه أكثر ويجعلهُ يحس بالملكية الحقيقية ولو لعدة أمتار من أراضي وطنه الذي تمنح منه آلاف الأفدنة لأصحاب الحظوة وسماسرة البيزنس ..

سادسا : إذا كانت مشكلة شركات الدولة هي الإدارة الفاشلة فمن سيضمن ألا تكون الإدارة الجديدة لهذه الشركات غير فاشلة .. ولو أن وزارة الاستثمار كانت قادرة على اختيار إدارة عبقرية للشركات فلماذا لا تأتي بها فورا للإصلاح بدلا من بيع الشركات أو إضاعة الوقت في تجارب ومناورات سياسية ..

سابعا : ليت جهود وزراء المجموعة الاقتصادية تتجه إلى حلول حقيقية للمشاكل المزمنة ؛ مثل البطالة وارتفاع الأسعار والأجور والدخول غير الآدمية التي لا تصلح لإعالة القطط والكلاب الضالة .. ثم ما هي كل هذه الهُليلة على شوية فكة لمرة واحدة في العمر ؟! ..

المفروض أن يتقاضى المواطن صك غفران بألفي جنيه كل شهر .. إن ما يحدث هو إهدار للسنين ولطاقة أبناء هذه الأمة .. ما العائد من إذلال المواطنين أمام محطات البنزين إلى ما بعد منتصف الليل في طابور بالساعات ليحصل على بنزين 80 ويوفر عدة

جنيهات .. كم يخسر الاقتصاد القومي نتيجة إهدار الساعات والأيام والسنين في تدويخ المواطن وهد حيله ..

صكوك الغفران مائة وسبعون مليارًا .. تساوي فقط ثروة اثنين من كبار رجال الأعمال المليارديرات .. مبادرة الصكوك هذه فتحت شهية المواطنين للمطالبة بإعادة فتح ملف إعادة توزيع الثروة وجعلت كل مواطن يصرخ بأعلى صوت .. عايز حقِّي ناشِف .

اعمل عبيط
وتلذذ
وأنت تأكل
الأيس كريم
بالشطة

ايس كريم بالشطة

شكا لي شاب مصري حاله فقال .. سأكتب اسمي على حائط مائل.. ثم أصرخ في العابرين اسندوني .. أنا أتصدع . وكاليائسين من الحب .. أنفخ جسمي كبالونة فارغة ..وألهث خلف جنوني .. سأجرى أمام كلاب المدينة .. وأنظر خلفي فى خفة ودهاء .. مخافة أن يدركوني .. أنا الرجل الفيل .. لا دَمْعَ في مقلتيَّ وأبدو حزينا .. لكي يتركوني .. على حافة النهر لي صرخة طازجة .. ولكنها لا تضيء ..

تعالوا إلى شقتي المهملة .. لكي تعرفوا أي سر أخبئ .. تحت الوسادة .. تميمة حظ ، ومفتاح بيت قديم .. وصورة أمي على شاطئ البحر .. تغسل أحزانها المقبلة ..سأصرخ آه .. لماذا أنام وملء جفوني رعب مقيم ..

لدي شعور بأن الملائكة ولصوصا أنيقين .. خلفي .. يريدون رأسي .. وأشعر أني سأنهار فجأة .. ويدخل من يرشقون أصابعهم .. في عيوني .. جبان بلا سبب واضح .. وأبدو بليدا بلا سبب واضح ..على شاشة الذكريات أعيد الشريط .. نجوم من الحزن تخبو وتُومِضُ .. فوق خرائط عمري .. ولا أتمرد .. وراء النوافذ ..

أجلس مثل عجوز وحيدة ..أراقب كل فتاة جميلة .. وأدهش كيف تلاعبن الزمن الصعب .. وصرن خيولا تجر فصول البنفسج والحب نحوي ..

تساءلت مرة .. هل الموت يعرف أن النساء .. نساء وأن طزاجة أرواحهن بخور يعطر صدر الرجال الخوالي والأشقياء.. على أنني دونها امرأة تسكن القلب .. أو أرتضيها سكن، فهل شبه بين يتمي وبين عصافير قلبي إذن؟.. وهل أوجه للتشابه ..بين النساء ..وبين الوطن ؟..

تذكرت قصيدتي تلك وأنا أراقب أحوال من حولي وأتعجب .. حاجة غريبة .. ماذا جرى للمصريين .. كل واحد تسأله عن طموحاته يفاجئك بهذه العبارة .. كله مؤجل للحياة الثانية إن شاء الله ..

تسأل أي شاب لماذا لم تتزوج حتى الآن .. تكون الإجابة سوف أتزوج من الحور العين في الجنة بإذن الله ..

تسأل أحد المبدعين أو المفكرين لماذا توقفت عن نضالاتك من أجل إنجاز مشروعك الفكري أو الإبداعي ؟ ..يبتسم ويقول لك سأستكمله في الحياة الثانية بإذن الله .. ياعم دع الملك للمالك ..

تسأل صديقًا لك لماذا لم يَبْنِ قطعة الأرض التي أودع فيها شقا عمره .. يجيبك اليأس المختبئ في قلبه وتحت لسانه .. وما الفائدة إذا بنيت وعلوت .. أخرتها إيه ؟ .. سوف نموت ونترك كل شيء ..الحياة نفسها أصبحت لاطعم لها ... حتى لو معاك الفلوس ومرتاح ..فلن تجد الأجواء المبهجة من حولك ...

انظر إلى الشوارع والعشوائيات والزحام والروتين والفساد والغلاء والكواء .. الناس لا أمل عندهم في شيء .. لا هم شركاء في صناعة المستقبل و لا هم شركاء في السلطة و لا هم شركاء في الثروة ..

أما الحكومة فهي تقدم لهم في الشتاء حزمة إصلاحات اقتصادية ممزوجة بالتوابل الحراقة .. وتعدهم بأشياء تطري على القلب في هجير الصيف فتبدو كمن يقدم إليك الأيس كريم ولكن بالشطة .

اعمل عبيط
وأنت تقارن بين
بورسعيد .. ودبي
واعتبر الأمر نكتة حراقة
يحكيها لك واحد ظريف اسمه
أبو العربي

بورسعيد تيكي

جلس محمد مهران معي على مقهى سمارة في بورسعيد يحكي لي كيف عذبوه وكيف اقتلعوا عينيه .. وكنت أحاول أن أسرِّي عنه مذكرا بالحديث القدسي الذي يشير إلى وعده - تعالى - لمن فقد عينيه (حبيبتيه) فليس له عند الله إلا الجنة ..

كان يحدثني عن الوحشية التي تعامل بها الضباط معه ، وكيف اقتادوه إلى مستشفى إنجليزي في قبرص ليخلعوا عينيه ..

كنت أستمع وقلبي يعتصر حسرة بينما عقلي سابح في شوارع بورسعيد العدوان الثلاثي والنكسة والتهجير والانفتاح .. كأن قدر هذه المدينة أن تعيش دائما في امتحانات قاسية ..

أهالي بورسعيد الآن يرون أنهم ليسوا أسعد حالا من البطل مهران الذي فقأ الإنجليز عينيه .. يرون أن الحكومة فقأت عيونهم أيضا عندما عاقبتهم على أشياء لا يعلمونها .. ولا أحد يفهم لماذا فشلنا في أن نجعل بورسعيد (دبي) مصرية ..

وهل الانقلاب على الانفتاح الساداتي هو سبب ما يحدث لهم .. فعلاً .. كان الانفتاح "سداح مداح" .. ولكن ما ذنب أهالي هذه المدينة الذين اقترب عددهم من مليونين إلا ربعا .. في سوق الحميد، وفي شارع الثلاثين ، وفي حي الجمرك تتعالى استغاثات التجار ، وصرخات الباعة المذبوحين تفجعا على ما آلت إليه أحوالهم .. ضنك وفقر وكساد وإحباط وأسئلة حائرة لن تجد لها إجابة ..

لماذا فتحوها منطقة حرة أصلا ما دامت نيتهم كانت منع الاستيراد ؟! ..

ولماذا لم يخططوا منذ البداية لتحويلها لمدينة صناعية ؟! ..

الآن تمشي في شوارع بورسعيد تجدها خرابات .. تجدها خاوية على عروشها .. خالية من البشر .. خالية من البهجة .. كأن أهلها

هاجروا مرة أخرى .. شبابها عاطل ومفلس ويقضي أيامه ولياليه في المقاهي .. الحكومة أغلقت الأسواق وأبواب الرزق في وجه الناس فتكدس العاطلون في المقاهي ..

وأنت تركب المعدية من بورسعيد إلى بور فؤاد يعني من إفريقيا إلى آسيا تندهش لهذا المكان الاستراتيجي الساحر كيف لم يتم استغلاله لتشغيل آلاف البورسعيديين .. ألم يفكر المحافظ أو رئيس هيئة قناة السويس أو وزير المواصلات في إقامة خط ملاحي للركاب والبضائع يمر في شواطئ سوريا .. اللاذقية ، ولبنان .. طرابلس ، وشواطئ تركيا ، وقبرص ، واليونان !! ..

البمبوطية مهددون بالانقراض ولا يجدون موانئ ولا مراكب ولا حلول يرسون عليها .. كيف تفكر الحكومة في التعامل مع ملف بورسعيد ؟! ..

إن السكوت على ما يحدث هناك هو جريمة بكل المقاييس .. المثل يقول : قبل ما تشيل هات البديل .. تم إلغاء المنطقة الحرة .. فأين البديل ؟ .. غضب أهالي بورسعيد قنبلة موقوتة على شفا الانفجار فمن سينزع فتيل الاحتراق ، ويفتح لهم من جديد أبواب الأرزاق والأمل .

اعمل عبيط
إذا قال لك أحدهم
إن الحل هو الدستور
اعمل نفسك سمعك ثقيل
وقل لهم الجنة والبنات الحور
يا رب اوعدنا

مصر ام الدنيا
وارملة العواصم . .

غضب جمال الغيطاني غضبا شديدا وغضبت معه من صاحب هذا العنوان وهو كاتب لبناني .. وحاول الأخير أن يوسطني لأشرح للغاضبين في مصر وجهة نظره ، وأنه لم يقصد إساءة لمصر وكل ما في الأمر هو أنه يراها دون مكانتها بين بلاد العالمين ..

أفهمته سلو بلدنا "أدعي على ابني وأكره اللي يقول آمين" أما أنت أيها الأخ اللبناني فشهادتك مجروحة في الست الوالدة .. أم الدنيا ..

جلست مع نفسي أتأمل ما وصلت إليه أحوالنا وأعجب .. هل تجرأ علينا الآخرون فعلا ؟! .. وهل صحيح أن الأسد لما يعجز .. القرود تتنطط على ظهره ؟! .. وهل سنكتفي بالغناء لمصر في عيد الأم ونقول لها .. مصر يا امه يا صبية يا ام طرحة وجلابية .. الزمن شاب وأنتِ شابه .. هوه رايح وأنتِ جايه ..

لماذا تراجعنا في كثير من الأشياء .. كانت عندنا ليبرالية قبل الثورة وكان عندنا برلمان وأوبرا وسكة حديد ، وكنا ثاني دول العالم في هذه الأشياء .. وكان غاندي يقول لمصطفى النحاس : اشكر زعيمكم سعد زغلول الذي تعلمنا منه الديمقراطية ..

هل موت الليبرالية المصرية في النصف الثاني من القرن العشرين هو الذي ساهم في تراجع أشياء كثيرة في مصر ؟! .. وهل الحل هو الديمقراطية ؟! ..

سيخرج علينا من يقول الصين تتقدم مع أنها ليست ديمقراطية ، وما زال الحزب الشيوعي يسيطر على مقاليد الأمور فيها .. ثم إن السنغال وموريتانيا فيهما ديمقراطية ، ومع ذلك فليستا دولتين متقدمتين .. جدل عقيم لن يؤدي إلى شيء ..

الوصفة معروفة للجميع .. التقدم يساوي ديمقراطية + علم وتكنولوجيا .. البكاء على الماضي مثل البكاء على اللبن المسكوب لن يعيد لنا المجد مرة أخرى ..

مصر " بعافية " هذه الأيام والتخلي عنها جريمة تستحق الإعدام مثلما فعل القاضي مع البطل في رواية الغريب لألبير كامي .. حكم عليه بالإعدام لأنه لم يبرر له سبب عدم بكائه لما أصاب أمه ..

كلنا تحولنا إلى نقاد سياسيين ولا نفعل شيئا يساعد البلد على تخطي أزمتها ..

علماء مصر في الخارج مثل أحمد زويل ، ومصطفى السيد وفاروق الباز ، ومحمد النشائي .. لو أن كل واحد منهم تبنى عالما أو اثنين .. لتضاعف رصيد مصر من العلماء ..

والاقتصاديون لو أنهم فعلوا مثلما فعل طلعت حرب ووجهوا جهودهم لبناء اقتصاد إنتاجي حقيقي ، وليس استهلاكيا لتقدمت مصر ..

والأطباء لو استعادوا اللقب القديم لقب حكيمباشي أو الباشحكيم لانتصرت مصر على أمراض البلهارسيا والكبد والأورام ..

والسياسيون لو أنهم نظروا للأنام وليس للحكام فقط عندها سوف تستقيم الأحوال .. ولو أن .. ولو أن .. ولو أن .. وهكذا سوف نلف وندور مع أن الحل هو الدستور .. دستور جديد يحقق العدالة الاجتماعية والديمقراطية وتداول السلطة وسيادة سلطة القانون على الجميع ، عندها سوف تعود مصر أم الدنيا الجميلة مرة أخرى وسيدة العواصم .

اعمل عبيط

إذا وجدت جامعًا تديره ثلاث جهات :

وزارة الأوقاف

وزارة الثقافة

وزارة الداخلية

فقط .. صل لربك واستغفر

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾

ذهبت إلى جامع أحمد بن طولون لأداء صلاة العصر .. وجدت الجامع مغلقًا .. سألت لماذا ؟ .. قالوا لي ..انتهى وقت العمل .. مسئول الآثار أغلق الجامع وانصرف .. بحثت عن أي مسئول آخر .. وجدت شرطة الآثار .. طلبت منهم أن يفتحوا الجامع للصلاة .. رفضوا.. لمحت الباب مواربًا فعبرت الحديقة المهجورة إليه ..

وجـدت مقـيم الـشعائر وخـادم المـسجد يجلـسان خلـف البـاب وحدهما.. سألتهما لماذا تغلقـون البـاب في وجـه المـصلين ؟ .. قـالوا اسأل رجال الآثار .. صممت على أداء الصلاة وعلى دخـول الجـامع واستدعاء أي مسئول أمني أو أثري ..

بعد قليل جاءتني سيارة النجدة وراح الضابط المسئول يـشرح لي الأمـر .. نحــن ثـلاث جهـات .. وزارة الأوقـاف ووزارة الثقافـة ووزارة الداخلية .. والأمن لا يتدخل في إدارة الجامع .. المشكلة بـين الآثار والأوقاف ..وتعقد الموقف وتأزم .. واتصلوا بمسئولين كبـار .. أوصلوني بهم وأخيرا سمحوا لي بصلاة العصر في الجامع ..

قال لي أهـالي الحـي هنـاك : إن الجـامع يغلـق في صـلاتي الفجـر والعصر .. قلت لاحول ولا قوة إلا بالله .. الرسول - صلى الله عليـه وسلم - يقول "من صـلى الـبردين دخـل الجنـة" .. والـبردان همـا العصر والفجر ..

جامع أحمد بن طولون مساحته ثلاثة عشر فدانا .. مـساحة كبـيرة ورائعة .. الجامع مهجور تقريبا ، وتحتل حديقته الكـلاب الـضالة .. أي والله العظيم .. مع أنه كما تقدم هناك ثلاث جهات تـشرف عليـه .. فضاع دمه بين القبائل وتفرق ..

وزير الأوقاف يقول : المسئولية مسئولية الآثار ..

ووزير الثقافة يقول : من يتولى إدارة جامع يؤمِّنه .. وهكذا ..

الناس في مصر محرومون من الاستمتاع بالصلاة في المساجد الكبرى ؛ مثل ابن طولون والسلطان حسن والرفاعي ، والحاكم بأمر الله .. خاصة في صلوات الأعياد والتراويح وهذا يفسر لنا ظاهرة افتراش الطرقات والشوارع الجانبية لبعض المساجد في مصر في صلوات الجمعة والمناسبات الكبيرة ..

لو زرت الدار البيضاء في المغرب وذهبت للصلاة في جامع الملك الحسن المطل على المياه ، لتحسرت كثيرا عندما ترى المساحات الشاسعة والساحات الرخامية الضخمة من حوله .. ولأخذت الغيرة قلبك وأنت تقارن بين مسجد الملك الحسن في المغرب ومسجد ابن طولون مثلا في مصر ..

عندنا جوامع ومساجد كبيرة ضخمة فخمة ..ولكنها للأسف مهجورة ..

سبق أن أعلن وزير الأوقاف عن مشروع صندوق عمارة المساجد ثم ماتت الفكرة .. نحن في حاجة ماسة إلى إحياء المساجد الكبرى المهجورة في القاهرة ، وأن تكون المسئولية كاملة في الإدارة في يد جهة واحدة .. هي بالمنطق وزارة الأوقاف ..

أما مسألة سرقة الآثار والشبابيك والمنابر والمشربيات فهي تسرق الآن ، وهي تحت إدارة ثلاث وزارات ..

افتحوا المساجد الكبرى للناس للصلاة وعينوا لها إدارة مستنيرة وأئمة ثقات حتى تستعيد جوامع مصر المحروسة مكانتها في مواجهة جوامع العشوائيات الفضائية .. ولا تغلقوا الجوامع في وجوه المصلين بحجة الحفاظ على الآثار ، زودوا نوبات عمل لمفتشي الآثار ؛ لتظل الجوامع مفتوحة ، ولا تكونوا مثل الذي ينهى عبدا إذا صلى .

اعمل عبيط

واضحك .. واضحك .. واضحك

وإذا سألوك

لماذا تضحك

قل لهم ، شر البلية .. ما يضحك

عندما يبكي الرجال

النكتة تقول .. سألوا أحدهم .. كيف حالك ؟ .. قال : حي أرزق .. سألوه مرة أخرى : وكيف حال زوجتك .. قال : حية تسعى .. وبصرف النظر عن التورية والمماحكة المستفزة للزوجات الفاتنات .. فإن غاية طموح المصريين هذه الأيام هي الحفاظ على الحد الأدنى للحياة ؛ لكي يستطيع أن يقول : حي أرزق .. ولكن حتى هذه أصبحت مسألة غير مضمونة بل ومهددة .. التهديدات تتزايد حتى وصلت إلى رغيف العيش وزجاجة الزيت ..

حكت لي سيدة صغيرة عن زوجها .. يقوم مفزوعا في نصف نومه .. ويبكي بكاءً حارا .. احتاروا به مع الدكاترة ولا تفسير عضويًّا .. هي حالة نفسية .. حالة العجز .. ليس العجز الذي تحدث عنه عادل إمام في فيلم النوم في العسل .. ولكنه عجز أشد وطأة .. عجز العوز .. والرعب من أن يضطر إلى أن يمد يده للناس .. مأساة ..

رجل دخله أربعمائة جنيه ولديه طفلان وزوجة .. لا يستطيع أن يشتري لطفلته الصغيرة زجاجة اللبن .. فهو مطالب أن يدفع إيجار السكن ومصاريف الأكل والشرب والعلاج والكساء .. لا يستطيع .. انكسر .. اكتئب .. حبس نفسه في البيت لا يخرج إلا قليلا .. قابلته وحاولت مساعدته .. انفجر باكيا مرة أخرى ، وأقسم أنه أحيانا لا يجد في جيبه أجرة المواصلات .. كيف أكون رجلا إذن ، وكيف أكون مسئولا عن عائلة ؟! ..

ظاهرة مرعبة .. عندما يبكي الرجال .. المصريون أصبحت دموعهم قريبة وسريعة ..

مشهد آخر زلزلني .. رجل على المعاش مريض بالكبد ، رأيته يفتش في صناديق القمامة أمام أحد المطاعم .. عله يجد ما يسد رمقه .. سألته لماذا اضطر إلى ذلك ؟! .. بكى وقال معاشي خمسة وستون

جنيها .. وأنا محتاج آكل وأتعالج يا ناس .. حسبي الله ونعم الوكيل في اللي نهبوا البلد ..

الظاهرة متكررة .. شباب في عمر الزهور .. متزوجون حديثا .. مهددون بالطرد من مساكنهم لأنهم لا يستطيعون تحمل تضاعف تكاليف الإيجار الجديد .. منهم محاسبون وأطباء ومخرجون بالتليفزيون في الثلاثينيات من أعمارهم .. فجأة وهم يحكون لك ما أصابهم من احتياج وعوز .. ينهارون ويبكون أمامك ..

مسألة في غاية الإحراج والألم وأنت لا تستطيع لهم شيئا .. الرجال تبكي ؟! ..

علمونا في طفولتنا أن الرجل لا يبكي أبدا .. أمال راجل ازاي ؟! .. الآن القناة الدمعية عند الرجال في مصر مفتوحة على الآخر .. أكبر شنب فجأة ينهار أمامك وينهنه مثل الأطفال .. إنه البكاء على الأطلال . أطلال العمر .. وجزاء سنمار .. وأخرة خدمة الغز علقة .. وخيل الحكومة لما تعجز يودوها الشفخانة ..

الآن يتخلصون منها برصاصة الخصخصة والليبرالية الجديدة .. خمس المصريين مصابون بالاكتئاب الحاد وثلاثة أخماس .. بين بين .. في وضع حي أرزق .. وتعايش ومشيناها ..

كيف يستطيع شعب من المحبطين أن ينـتج ويـتحمس ويتحـدث عن الانتماء والنهضة والتكنولوجيا وكذا مذا ؟! ..

الحكومة أمامها أحد حلين .. إما أن تبنـي حائطـا كبـيرا في مـصر تسميه حائط المبكى .. كي تعالج ظاهرة بكاء الرجال .. وهي فرصة لوزير المالية كي يحصِّل رسوما جديدة على كل رأس تبكي .. وإما أن تتخذ قرارًا يسعد المصريين ويفرحهم جميعا .. أن تستقيل .

اعمل عبيط
ولا تسأل كيف ضاعت
مئات الملايين في
عمليات التجميل .. والترميم
ولا تجميل تم .. ولا ترميم
يا عم طلصا

ملوك الطَّلْصاة

يا سيادة الوزير .. خدعوك فقالوا كل شيء تمام .. كـل شيء عـلى ما يرام .. والحقيقة غير ذلك .. عشرات الملايـين التـي أنفقـت عـلى ترميم القاهرة الفاطمية ضاعت في دهانات وترميمات من على الوش وفي الداخل كـوارث محققـة .. الميـاه الجوفيـة أكلـت الأساسـات .. والحجارة باشت يا سيدي ..

كله من فوق الوش كما تفعل الزوجة الكسولة في تنظيف المنزل على عجل ؛ خوفا من زوجها الذي تسمع وقع أقدامه على درجات السلم .. تكنس البيت في كروتة شديدة ، وتضع الكناسة تحت أقرب سجادة ، وبعدين يحلها الحلال .. المنطق نفسه في منطقة القاهرة الفاطمية ، وشارع المعز ، ومجموعة السلطان قلاوون، وبيت القاضي والسلطان برقوق ، وخلافه .. لوحة جميلة من الخارج وترميمات خارجية للشروخ ولكن ما خفي كان أعظم .. أنا رأيت بعيني أحد المهندسين يجس حجارة أساس أحد البيوت الأثرية بذراع نظارته الطبية .. مرة أخرى بذراع نظارته الطبية .. فيحدث حفرة وتخرج كلكوعة صغيرة من الحجر الجيري يفركها بين أصابعه بسهولة جدا .. هل ستصمد هذه الأبنية أمام الرطوبة والتصدعات ؟! .. كم من الزمن يمكنها أن تقاوم الانهيار ؟ ..

المهندس الخبير قال لي : لو صمدت عشرين سنة تبقى معجزة .. هل هذا كلام ؟! .. ميزانيات تتجاوز المائتي مليون جنيه تعجز عن حل هذه المشكلة ..

لو قام السيد فاروق حسني بزيارة مفاجئة مع مجموعة خبراء في الهندسة المعمارية والإنشائية ، وقاموا بعمل مجسات للأساسات ، واختبارات لقدرة ومتانة حجارة هذه القواعد لاكتشف المصيبة .. بل إنه لا يحتاج إلى جيش من المهندسين .. المسألة واضحة للعيان

بمجرد النظر .. الرطوبة والرشح واصل إلى ارتفاعات الأبنية الأثرية ..

وزارة الثقافة استعانت بشركة إيطالية لإنارة شارع المعز والأبنية من الخارج .. والإضاءة في الأرضية بجوار الأرصفة .. ولا يوجد أعمدة ولا لمبات تعلق خارج المحلات والدكاكين والبيوت القديمة .. رائع .. ولكن هذه الإضاءة سوف تساهم في تحلية المواقع الأثرية وإضافة حالة من الغموض عليها .. إضاءة خافتة غير مباشرة ، وبهذا ستظل الشروخ تتزايد والرشح يتصاعد للأعلى دون أن ننتبه ..

إن مشروع تحويل القاهرة الفاطمية إلى متحف مفتوح ، مشروع رائع يستحق منا جميعا أن نتحقق من مواصفات الجودة في إعادة الأحياء والتجميل وقبل كل شيء .. أساسات وأعمدة المباني والهياكل والكتل الحجرية ومخاطر المياه الجوفية ..

الكارثة الكبرى أن يتحول الأمر إلى عمليات تجميل خارجية وديكورات ، والأساس " مخوخ " ..

عندنا عاهة مصرية اسمها الطَّلْصَأة ..

اذهب إلى ميكانيكي سوف يقول لك العربية سوف تفتح بطنها .. نصيحتي تلم الموضوع وتقضي بيها المشوار ..وبعدين يحلها الحلال .. ثقافة المسكنات والزواق الخارجي لا تصلح مع المشروعات2020 القومية الطموحة ..

الثـروة الأثريـة والتاريخيـة في القـاهرة الفاطميـة مهـددة بالفنـاء والانهيار .. ادخل إلى المنطقة من أية ناحية .. مـن الأزهـر ، أو بـاب زويلة أو بوابة المتولي ، أو من الناحية الأخرى .. من باب النـصر ، أو بـاب الفتـوح ، وتأمـل الوَكـالات والتَّكايـا والأَسْبِلة المهجـورة والمَدْفونة بين العشوائيّات ..

الجوامع الأثريـة تحـف معماريـة مخربـة إلا قلـيلا .. ولا يعقـل أن ننتظر إمدادات مالية مـن الطـرق الـصوفية والإسـماعيلية ؛ لتجديـد هذه المساجد وتبليطها بالرخام ، ثم إعلانها محمية دينيـة مثـل جـامع الحاكم بأمر الله الذي أصبح في يد جماعة البهرة الهنود ..

إنني أدعو وزارة الثقافة لتـشكيل مجلـس أمنـاء لمـشروع القـاهرة الفاطمية يضم نخبة من الأثريين والمعماريين والمهندسـين والمفكـرين ورجال الاقتـصاد والأعـمال والعلـماء لوضـع تـصورات مـستقبلية طموحـة لهـذه المنطقـة ويـساهم في تـوفير المـوارد المالية ، ومراقبـة عمليـات التنفيـذ .. إن الـسكوت عـلى ظـاهرة الطلـصأة في منطقـة الجمالية هو جريمة بكل المقاييس .. ولن أزيد .

اعمل عبيط

ولا تدهش إذا قالوا لك

إن أكبر حزبين في مصر هما

حزب الآي بي إم

وهي اختصار لكلمة إن شاء الله

.. بكره .. مفيش

والحزب الثاني .. هو حزب التجمع الخامس

اعمل عبيط وأفلت من الأولاني

وادخل الثاني

حزب التجمع الخامس

لا أدري لماذا كلما تابعت صراعات حزب التجمع وانقساماته الداخلية .. تنتابني رغبة قوية في أن أرفع سماعة التليفون مواسيا الدكتور رفعت السعيد مرتين .. مرة بسبب خسائره الحزبية داخليا

ومرة أخرى بسبب ظهور حزب جديد منافس بقوة وشراسة اسمه التجمع الخامس .. وهو أقوى حزب الآن في مصر .. طبعا طبعا بعد الحزب الوطني الديمقراطي .. إنه حزب مراكز القوى الرأسمالية الجديدة ..

المفارقة هنا أن مصطلح التجمع ظل عقودا طويلة مظلة يناضل تحتها الشيوعيون والاشتراكيون واليساريون ، رحم الله الجميع .. وكانت كلمة التجمع لصيقة بالغلابة والفقراء .. انظر إلى تداعيات كلمة التجمع مؤخرا .. ثراء .. نفوذ .. قصور .. أبهة .. منتجعات راقية .. اسأل الناس في الشارع عن مستقبل حزب التجمع .. سيقولون لك على الفور .. تقصد التجمع الخامس .. مستقبله ممتاز .. المتر وصل أربعة آلاف جنيه ، والفيلا في القطامية هايتس وصلت سبعة آلاف جنيه .. المستقبل كله هناك .. لو معاك قرشين خدلك حتة أرض وسقعها .. سنة واحدة وتكسب فيها مليون جنيه ..

النهاردة مفيش حاجة مضمونة في البلد إلا الأرض والعقارات .. البنوك فوائدها تتضاءل إلى ستة في المائة والبورصة خراب ديار ..

حتى الدولة نفسها شغالة في الأراضي الله ينور .. أصبحت كل فترة تعلن عن فتح مزادات في المجتمعات العمرانية الجديدة .. والناس تتهافت عليها .. منجم للحكومة أعظم ألف مرة من مناجم الذهب وآبار البترول .. حصيلة بيع الأراضي بالمليارات .. مليارات

وزارة الإسكان والمغربي أصبحت تنافس الآن مليارات وزارة المالية ويوسف بطرس غالي ، ووزارة البترول وسامح فهمي .. رائع .. خير وبركة ولكن السؤال الأكبر هو عن القيمة المضافة للاقتصاد المصري .. تقريبا لا توجد ..

الأمر أشبه بالمضاربات التي تؤدي إلى خداع وتزييف في الأسعار الحقيقية للأصول والأراضي والعقارات ، ومن ثم تخلق حالة تضخم اقتصادي طاحنة تطحن عظام المواطن الغلبان أكثر وأكثر ..

ما يحدث في الاقتصاد المصري هو إعادة تدوير فلوس البلد ومدخرات الناس .. نأخذ الفلوس من البنوك ونشتري بها أراضي وعقارات .. لا أحد يفكر في بناء مصنع .. في تأسيس شركة تمثل قيمة مضافة للاقتصاد .. في تصنيع منتج جديد ينافس دوليا ..

بالتأكيد هناك مليون طريقة تستطيع من خلالها أية حكومة رشيدة توجيه مدخرات واستثمارات الناس نحو مشروعات إنتاجية توفر فرص عمل لجيوش الغلمان الغارقين في البحر المتوسط ، والعائدين إلى أهاليهم في صناديق سوداء تلف الجثامين الشهيدة .. شهيدة البيروقراطية .. وشهيدة اليأس والإحباط .. وشهيدة سياسات التعليم الفاشلة .. وشهيدة العنف الهيكلي الاجتماعي ، وانهيار أكذوبة الطبقة الوسطى ..

وبناء على كل ما سبق .. حزب التجمع لا بد أن يستسلم هو الآخر .. ويبيع مقره في وسط البلد ويبادر بالانتقال السريع إلى منطقة التجمع الخامس ، ويجري بعض التعديلات البسيطة على الاسم ليتحول من حزب التجمع المصري الوحدوي الديمقراطي إلى اسمه الجديد حزب التجمع الخامس .. عندها سوف يلتفت إليه الناس والحكومة بقوة ..وإذا لم يحدث ذلك سريعا .. فسوف يظل حزبا شهيدا لقضية خاسرة .

اعمل عبيط
كلما سمعت عن مشروع
جديد لكربسة القاهرة
بالمباني .. والمنشآت
وناطحات السحاب
نحن شعب يحب اللمة
والتزانيق

عبودية الكراكيب

لم أستبشر خيرا بزيارة الدكتور نظيف والوزراء إلى أرض المعـارض بمدينة نصر ، وعقده اجتماعا مطولا لدراسة تطوير أرض المعـارض .. وسمعنا كلاما بأنها سوف تصبح مجمعا للمعـارض الدائمـة والمتواليـة طوال العام ، وسوف تحدث فيها تعليات وأبنية كثـيرة جديـدة .. هيّـه ناقصة .. شارع صلاح سالم أصبح جحيما لا يطاق ..

يوميا انحبس في طريقي إلى معرض الكتاب أيام انعقاده ، نصف ساعة على الأقل مع العربات التي تمر في الشارع كما لو كانت تخرج من عنق الزجاجة واحدة واحدة .. كنت أتمنى أن يعقد رئيس الوزراء اجتماعه هذا في التجمع الخامس وفي القاهرة الجديدة ، ويعلن عن مشروع طموح هناك لإقامة مجمعات للمعارض على مساحات شاسعة ..

لكن أبدا الحكومة لا تريد الخروج من جنة مدينة نصر ، ولا من جنة شارع القصر العيني .. إنها عبودية الكراكيب التي جعلت القاهرة مثل بيت مكدس بالصناديق والأجولة والخردة ، إذا دخلت فيه أصبحت مثل الفأر الذي وقع في المصيدة لا يستطيع الخروج منها مطلقا ..

الأجانب أكثر دهشة وانبهارا منا بما يحدث في القاهرة لدرجة أن المخرج والروائي الفرنسي فرانسوا فرجانس حكى لي أنه يفكر في عمل فيلم سينمائي اسمه المعجزة .. معجزة أن تدخل إلى شوارع القاهرة وزحامها وفوضاها ومرورها الأعجوبة ، ثم تخرج من المغامرة سليما .. إنه يرى أن المصريين من أهل الكرامات ؛ إذ يعيشون في مدينة القاهرة المجنونة ولا تقع لهم ألف كارثة كل يوم ..

من فضلكم حولوا أرض المعارض إلى حديقة كبيرة .. إلى رئة أوكسجين تعالج سرطان التلوث الذي نعيشه مجبرين ..

أرض الله واسعة في مصر .. والصحراء ممتدة .. فلماذا نُصِرُّ على ثقافة التكدس والكربسة والكركبة .. إنه الاستخسار .. المتر في أرض المعارض يساوي خمسة آلاف جنيه على الأقل .. وزارة التجارة والصناعة سوف تعتبرها ثروة جبارة لا تعوض ، ولا يمكن التفريط فيها ..

مشكلة مصر هي أن كل وزارة تتعامل مع الأمور بمنطق أنها شركة خاصة تسعى لزيادة أرباحها ، وينسون أن مصر هي الشركة القابضة ، هي شركة الشركات ، هي الشركة الأم ، والبلد في حاجة إلى إعادة هيكلة وإلى دراسات جدوى مستفيضة ومشاريع عملاقة خارج القاهرة بعيدا جدا عنها .. وإذا كنا لا نريد نقل العاصمة .. فعلى الأقل يجب ألا نسعى لقتل العاصمة وخنقها أكثر مما هي مخنوقة ..

كارين كينج ستون تحذر من حالة الاختناق التي نسعى إليها بأيدينا وتقول في كتابها "عبودية الكراكيب" .. المشكلة الأكبر ليست هي كراكيب الأشياء .. ولكنها كراكيب الأدمغة .. فالإنسان تدخل دماغه كل يوم ستون ألف فكرة .. والأذكياء فقط هم الذين ينفضون أدمغتهم من الكراكيب ، ويفكرون خارج الصندوق .. صندوق الكراكيب .. وأنا أثق في أن حكومتنا الذكية سوف تنقذنا من لعنة الكراكيب .

اعمل عبيط
وصدق أن المواضيع نامت
فإذا ما فوجئت بها .. حية تسعى
نم أنت أو تناوم
واحذر لدغة الثعابين
أو صواعق .. الناموس

صاعقة الناموس

تمويت المواضيع هو أحدث صيحة تتبعها الحكومة في معالجة القضايا الساخنة .. قانون الضرائب العقارية أهاج الرأي العام .. الحكومة تدخله الثلاجة عدة أشهر .. ثم المباغتة .. القانون يتم سلقه في مجلس الشعب قبل فض الدورة البرلمانية بدقائق ، وينزل على الناس كالصاعقة .. ويبقى الأمر على ما هو عليه ، وعلى المتضرر اللجوء للقضاء والقدر ..

مشروع إلغاء مجانية التعليم مثل الثعبان يطل برأسه ثم يختفي .. ولا يهمك .. الحكومة تعمل التفافًا ، وتقر مصاريف ورسوما في الجامعات الحكومية ، ثم تساعد على انتشار الجامعات الخاصة وتسهيل الترخيص لها ، أو تطرح مشروع الجامعات الأهلية بمصروفات ، وهي خطوة على سبيل التسلل نحو هدف إلغاء مجانية التعليم ..

بيع جامعة الإسكندرية ونقلها خارج الثغر أثار عاصفة من الانتقادات .. ولا حاجة .. قليل من التبريد ثم الانقضاض على الرأي العام في لحظة مناسبة ليصحو على الأمر الواقع ..

النظرية نفسها تطبق على مشروعات إلغاء الدعم ، وإلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية ، أو المشروع الكارثة لبيع أراضي مطار إمبابة إلى المستثمرين لبناء أبراج على سبعين فدانا وبناء أربعين مدرسة .. أربعين مدرسة في إمبابة يا مؤمنين ؟! .. تنويم ثم تمويت ثم انقضاض مفاجئ بالبيع وكربسة القاهرة بالازدحام الانفجاري..

موضوع اتفاقية الغاز الطبيعي مع إسرائيل .. الحكومة تتَّبع فيه الأسلوب نفسه .. أذن من طين ، وأذن من عجين ثم (بايعين بايعين) .. أخيرا الموضوع الجديد القنبلة .. تطوير أرض المعارض بمدينة نصر ببناء عشرة طوابق جراج تحت الأرض ثم بناء أجنحة ، وصالات عرض ضخمة ، والتوسع رأسيا في الأدوار .. ربما ستصبح ناطحات سحاب هي الأخرى .. أي عاقل في هذا البلد سوف يصرخ ..

شارع صلاح سالم يعاني اختناقاتٍ مروريةً فادحةً ، ولا يحتمل المزيد ..

معرض الكتاب الأخير كل زواره تعذبوا ساعات من الزمن للوصول إلى المعرض ..

من فضلكم أوقفوا مهزلة تطوير أرض المعارض وكونوا صادقين مع أنفسكم ، وحريصين على مصلحة هذه الأمة ولو مرة واحدة .. انقلوا أرض المعارض إلى التجمع الخامس أو السادس من أكتوبر مثل كل معارض الدنيا .. موقعها دائما على الطرق الدولية السريعة بعيدا عن التكدس العمراني والسكاني ..

مصر ألغت وزارة التخطيط من التشكيل الحكومي هذا صحيح .. ولكن ليس معنى ذلك إلغاء فضيلة التخطيط من حياتنا .. القاهرة يا سادة أصبحت مثل ثوب فيه كثير من الثقوب والتمزقات، ولن نستطيع رتقه أبدًا ، ولن نستطيع شراء ثوب جديد بمعنى آخر إنشاء عاصمة جديدة ..

ولن نستطيع إصلاح الخروقات التي ترتكبها الحكومات المتعاقبة .. لماذا ؟ .. الإجابة .. لأن الخرق اتسع على الراتق .

اعمل عبيط
وصفق عمال على بطال
إذ ربما يسجلون
اسمك ضمن من لا يصفقون
فتندم
ويصفقون هم عليك

عندما يصفق الببغاء

كنت أشاهد مسرحية " قهوة سادة " وأضحك من قلبي ، ثم أغتم فجاة ، وأصبح على حافة البكاء .. هذه المراوحة بين الأفراح والأحزان فجرها فنانون مدهشون حول المخرج خالد جلال ، وهي ترجمة رائعة لحالة انعدام الوزن التي نعيشها .. لا توجد منطقة وسطى .. انفعاليون جدا .. إما متفائلون بلا حدود .. أو متشائمون بلا حدود .. لا توجد منطقة وسطى للواقعية .. حالة هياج متواصلة والندابة هي بطلة الموقف .. أحمد شوقي كان يقول :

إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي القُـلُوبِ كَـثِيرَةٌ   وَوَجَدْتُ شُجْعَانَ العُقُولِ قَلِيلا

.. لا تواسيني و قل لي فكرة جديـدة .. لا تبـــك علـيَّ أو معـي واطـرح علـيَّ سـيناريوهات جديـدة للمـستقبل .. مـا يحـدث عـلى الفضائيات العربيـــة كـرد فعل لمأساة غزة ، وهو حالـة مـن تزييـف الـوعي والتراشـق بالألفـاظ التـي يعاقـب عليهـا قـانون الأخـلاق الإنساني .. هنا يكمـن الخطـر ؛ حيـث لا مجـال للعقـلاء .. العقـلاء يمتنعون ..

جرب أن تطرح رأيًا مغايرا أو فكرا مختلفا .. ستجعل من نفسك "تبة" يطلقون عليها النيـران .. لـن يـستمعوا إليـك إلا إذا قلـت إن سوريا شريرة ، وحماس هي أس البلاء ، والكلام حـول اسـتخدامها كورقة ضغط سذاجة سياسية ، و إيران أخطـر علينـا مـن إسرائيـل والشيـعة أخطـر من الصهيونية .. وحسن نـصر الله عميـل إمبريـالي ديماجوجي .. وكلهم لا يفهمون المشهد الـسياسي العـالمي .. وقطـر أمريكيـة والـسعودية وهّابيـة .. وجامعـة الـدول العربيـة هـي نـاد للفضفضة ، وإلغاؤها أفضل ..

خطـاب انهزامـي جبـار .. إسرائيـل تزغـرد لـه وتـشكر الـسادة المروجين لغباءاته شكرا جزيلا .. أين عقـــلاء هذه الأمـة ؟ ..

أين من ينصحون الحكام والناس ويرفعون الالتباس ؟..

ستمر أزمـة غزة وستعود ريمة لعادتها القديمة ..

ولن نفكر في الدروس المستفادة .. ولن نتساءل عن صندوق تنمية سيناء ، ولا عن استراتيجية تعمير سيناء ليس بالقرى السياحية ولكن بالمدن الصناعية والمجتمعات العمرانية والدروع البشرية ..

ولن نفكر في حل مشكلة بدو سيناء .. بعيدا عن الحلول الأمنية فقط ..

ولن نحاول أن نسأل علماء الاجتماع السياسي والتخطيط العمراني عن كيفية تحويل البدو إلى خط دفاع أمني ، وإلى نواة لإطلاق " دبي مصرية " .. فهم ليسوا أقل من بدو الخليج ..

ستمر الأزمة ، ولن نعيد النظر في اتفاقيات الدفاع العربي المشترك، ولا في إقامة سوق عربية مشتركة ، ولا في تأسيس خطاب سياسي عربي موحد في المحافل الدولية ..

ستمر الأزمة ونغسل أيدينا من الأحزان فقد أدينا ما علينا على طريقة إبراء الذمة وسنترك الفلسطينيين يعانون وحدهم ، وينقسمون على أنفسهم ، ويصبحون فريسة سهلة للصهيونية الإسرائيلية ..

كيف نحول الأزمة إلى فرصة والمحنة إلى منحة .. إنها فرصتنا في العالم العربي ، لنعيد النظر في أنفسنا ونبني استراتيجية جديدة قائمة على العقل ، وليس على العويل أو التصفيق كما يفعل الببغاء ؛ لأن عقله في أذنيه يضبط ذبذباته دائما على التصفيق لبيانات العنترية بقوة تصل إلى 600 هيرتز ، ثم يسقط جثة هامدة .

اعمل عبيط
ولا تتحدث عن حقوق
الإنسان
تحدث عن حقوق
الحيوان أضمن
العب على المضمون

المجلس القومي لحقوق من ؟

إذا كان المجلس القومي لحقوق الإنسان يدافع عن مصالح النخبة المصرية فمن يدافع عن مصالح المواطن الغلبان ؟ يدهشنا المجلس دوما بطموحاته الليبرالية في ظل واقع وظروف اجتماعية واقتصادية طاحنة يعيشها الناس ..

تصريحات الدكتور كمال أبو المجد نائب رئيس المجلس الأعلى ، إلى الصحافة فيها تغليب لمصالح الصفوة وهو يعلم مقدما أن إلغاء

مادة الخمسين في المائة (عمال) و(فلاحين) معناه شيء واحد هو انفراد أصحاب الثروات ورجال الأعمال والمليارديرات بمقاعد المجلس .. وهم بهذا سوف يدافعون عن مصالحهم وكل منهم سوف يدافع عن أجندته الخاصة ..

صحيح أن تجربة الخمسين في المائة كانت تحكمها اعتبارات سياسية جاءت في سياق حماسة ثورة 23 يوليو ، وصحيح أنه لدينا إشكالية في مسألة التمثيل البرلماني ، وتحفظات على الصورة النمطية لعضو مجلس الشعب الفهلوي والانتهازي ومحدود الرؤية السياسية ، ولكن هناك نوابًا رائعين يمثلون العمال والفلاحين ، ولديهم حس سياسي ورؤى ثاقبة ووطنية فائقة .. وتَبَنٍ صادق لمطالب البسطاء ..

وإذا كانت تصريحات الدكتور أبو المجد تنتقد النص الدستوري الخاص بنسبة الخمسين في المائة ، وتصفه بأنه نص دستوري وضع على عجل .. فأنا أربأ بالمجلس أن يضع دراسات لتعديلات ذلك النص على عجل أيضا .. أَلْغُوا هذا النص مع حزمة إلغاءات أخرى .. أولها القيود على الممارسات الحزبية الجماهيرية والسعي إلى تعديل قانون الأحزاب . .

الاجتزاء في عملية الإصلاح السياسي من مخاطره أن يصب لصالح طبقات ثرية على حساب الفقراء ، خاصة ونحن نعلم

سطوة رأس المال في هذه الأيام ؛ حيث كل شيء قابل للتسليع ، حتى إنهم يستخدمون مصطلح التسويق السياسي في الآونة الأخيرة ..

نحن في زمن الرأسمالية المتوحشة . . والدكتور سمير أمين في كتابه الرأسمالية في زمن العولمة ، يستشهد بأفكار المفكر الفرنسي بيير بورديو حين يشير بذكاء إلى الفرق بين النخبة في الماضي والنخبة هذه الأيام . . يقول : النخبة في الماضي كان لديها ازدواجية لغوية (تتحدث العربية والإنجليزية) وكان لديها قلق عظيم نحو مشروع المستقبل والنهضة ، وعندهم طموحات نبيلة مثل محاربة الاستعمار ، ونيل الاستقلال والعدالة الاجتماعية ..

أما الآن فإن النخبة تتحدث لغة واحدة هي الإنجليزية الأمريكية ، وهي لغة الشركات متعددة الجنسيات . . لغة رجال المال والأعمال .. وولاؤهم لتلك الشركات ، وهم يؤمنون بالعنف الهيكلي حتى لو أدى إلى طبقة من المهمشين والفقراء ، ويفضلون الربح الاقتصادي على أية توافقات ثقافية واجتماعية في بلادهم ..

أرجو من أعضاء المجلس القومي لحقوق الإنسان التأني في مراجعة النصوص والمواد الملغمة مثل الخمسين في المائة ،

والمادة الثانية من الدستور وغيرها .. درءًا لمزيد من الفتن والإحباطات ، كما أرجو مراعاة فروق التوقيت ..

ما زال أمامنا طريق طويل حتى نقول مثلما قال المخرج الصيني تشن لي : "في الماضي كنا مفتونين بالسياسة ، أما الآن فنحن مولعون بتكوين الثروات" .

انهم يرقصون التانجو

هل تريد أن تتعلم رقصة التانجو ؟!..

استعد .. ضع يدك اليمنى على كتف شريكتك واليسرى تمسك كفها ..

أصغ جيدا إلى الموسيقى ..

تحرك بانسيابية.. خطوة للأمام .. خطوتان للخلف ..رائع ..

أنت الآن تتقدم وتجيد رقصة التانجو ..

مثل الحكومة تماما.. خطوة للأمام خطوتان للخلف ..

الحكومة تتقدم خطوة للأمام .. معدل النمو زاد إلى ستة في المائة ، أعقبته خطوتان للخلف زادت نسبة الفقراء عشرين في المائة ..

الحكومة قـررت إعانـة للعـاملين 15٪ خطـوة للأمـام .. لكـن بعدها تزداد الأسعار بنسبة 30٪ على الأقل ..

الحكومة تقـرر صرف وجبـة للتلاميـذ في المـدارس ، لكنهـا في الوقت نفسه تفكر في إلغاء مجانية التعليم ..

الحكومة تؤكد مبدأ حرية الـصحافة والإعـلام والإنترنـت ثـم تطارد البلوجرز أي المدونين وتقبض عليهم ..

الحكومة تنـشئ جهـاز حمايـة المنافـسة ومنـع الاحتكـار ، وفي الوقت نفسه تترك الشركة القومية للاتصالات تفترس المواطنين .. وتترك شركات الحديد تبيع وتشتري في الناس ..

الحكومة تتفاوض مع شركات الأسـمنت لتخفـيض أو تثبيـت الأسعار .. ثم خطوتان للخلف شركات الأسمنت تزيـد الأسـعار عشرة وعشرين في المائة ..

الحكومة تقرر تبني مشروع القاهرة الفاطمية .. رائـع .. سـوف تتحول منطقة خان الخليلي والحسين والغورية إلى متحف مفتوح .. ثم فجأة خطوتان للخلف لا توجد اعتمادات للترميم والتجميل .. وبطن الشوارع مفتوحة في شارع المعز لدين الله الفاطمي ، والناس تشتكي من وقف الحال ..

الحكومة أباحت التعدديـة الحزبيـة كطريـق للحـراك الـسياسي ولكـن تـم تجميـد الأحـزاب في مقارهـا واختزالها في صـحفها ..

فأصبح الأمر معكوسا .. جريدة تمتلك حزبًا وليس حزبًا يمتلك صحيفة ..

الحكومة قالت للمواطن في مبادرة رائعة ابن بيتك .. ثم أعطته ثلاثة وستين مترا ، وعقدت له الإجراءات والشباب يتحسر على نفسه ..

الحكومة أعلنت تعهدها بتشغيل الشباب تحت شعار فرصة عمل وليس وظيفة .. ثم خطوتان للخلف لا فرصة عمل ولا وظيفة ، بل مزيد من العاطلين بعد النشاط المفاجئ والجبار في خصخصة البنوك والشركات والمصانع والمصالح .. لا شك هناك جهود تبذل ، ولكن ما يصل إلى الناس من خلال أجهزة الإعلام لا يكفي ..

المسئولون يطلون علينا في برامج التليفزيون وفي الصحافة ، ولكنه حديث من جانب واحد ، والبديل المناسب هنا هو فتح قنوات حوارية ، بين المسئولين والنخب السياسية وقادة الأحزاب والمثقفين والتيارات الشعبية المختلفة فيها شفافية ومكاشفة ومصارحة ، وإلا فسيظل الناس يعتقدون أن عبارة "خطوة للأمام وخطوتان للخلف" ليست اسم كتاب شهير فقط من تأليف لينين ، ولكنها أيضا اسم رقصة شهيرة تسمَّى التانجو .

اعمل عبيط
واشتر "شاليه" على البحر
في مرسى مطروح وحوِّله
إلى مدافن للعائلة
أرخص وأوفر وأمتع
يا طويل العمر

عزيزي المواطن لا تمت أبدا

لن أنساه أبدا .. عامل النظافة في جامعة القاهرة الذي استحلفني بـ "أيمان المرسلين" أن أساعده في الحصول على مقبرة .. عجبت منه جدا .. مقبرة !! .. ما الذي يجعل هذا الرجل يفكر في الموت والمدافن وهو دون الأربعين ؟!..

قال إنه جمع تحويشة بلغت سبعة آلاف جنيه ، ويحتاج إلى أربعة آلاف أخرى .. المقبرة في بلدهم في الصعيد وصلت فوق الأحد

عشر ألف جنيه .. أما في القاهرة فقد وصلت الأسعار إلى أربعين ألفًا وسبعين ألف جنيه .. اذهب إلى القاهرة الجديدة .. سوف تجد طوابير العائلات تتسابق في حجز مقبرة في القطامية أو في طريق السويس ..

هناك أزمة حقيقية في المدافن .. الجوامع والجمعيات الخيرية تحاول المساعدة في إيجاد حلول وتجمع الأموال والتبرعات من أجل شراء مقابر صدقة للفقراء .. الغلاء والأسعار المشتعلة جعلت الناس تستغيث بالدكتور وزير محافظ القاهرة .. طالبوه بتوفير مدافن وبوضع تسعيرة جبرية للحانوتية نظير عمليات الغُسل والدفن بأقل من خمسمائة جنيه ..

الحانوتية اعترضوا .. وهددوا بالقيام باعتصامات وإضرابات .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. حتى الحانوتية وصلهم فيروس الإضرابات ؟!..

الدكتور عاصم الدسوقي حكى لي أنه شهد في أمريكا واقعة عجيبة .. حانوتية تكساس قاموا بإضراب لمدة شهرين كاملين يطالبون برفع رسوم الدفن .. وكانت كارثة حيث تعفنت الجثث في الكنائس .. ورضخت السلطات لمطالب الحانوتية ورفعوا الرسوم .. فهل سيرضخ محافظ القاهرة لمطالب الحانوتية ؟ .. وكيف سيتعامل مع إضرابهم المتوقع ؟ ..

مصر لاتوجد فيها شركات متخصصة في دفن الموتى ، وهذا بيزنس سوف يشهد ازدهارا كبيرا في الفترة القادمة .. وقد بدأ بالفعل ؛ فقد قرأنا مؤخرا عن شركة تعلن عن بيع مقابر في مجمع للمدافن ، أسمته على اسم أشهر مدفن في الأراضي الحجازية ، وحددت ثمن المتر فيها بأضعاف أضعاف ثمن متر المباني في شقق مصر الجديدة ..

هل ستتم خصخصة المقابر أيضا ؟ .. يبدو أنه اتجاه جديد .. ولكن أين سيدفن الفقراء ؟ .. خاصة أن ظاهرة مقابر الصدقة أصبحت مجرد ذكريات وحكايات عن زمن التكافل الذي ولى ..

هل خططت المحافظة ووزارة الإسكان وهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة على خريطة مصر مجمعات للمدافن ؟ ..

لا أظن .. فهذه الهيئات مشغولة بأمور استثمارية أهم .. والتوجه هو أن نترك هذه التفاصيل للحراك الاجتماعي ، فالمجتمع كما يقول الدكتور علي الدين هلال في حالة رجرجة مثل البالوظة .. فمن سوف يلتفت إلى طموحات مواطن يدعو قائلاً : يا رب مقبرة متر في مترين ..

عزيزي المواطن لا تمت الآن ..

لا توجد مقابر شاغرة .

أطفال في عمر الشيوخ

الفنان هاني شنودة له كلمة ظريفة يرددها دائما بخفة دم مصرية .. " الشباب شباب الرُّكَب " بضم الراء وفتح الكاف .. وليس الشباب شباب القلب كما يقولون ..

راقب الناس وهي تمشي في الشارع وهي تصعد على السلالم .. مقياس الصحة هو الركبة .. تأمل المصريين وهم يمشون .. المشية مِفَشْكلة .. تأمل وجوههم .. شاحبة مثل الليمونة .. تأمل أجسادهم .. مجهدة وعشوائية التضاريس ..

المصريون صحتهم في النازل .. وملف صحة مصر يحتاج إلى مراجعة .. كل من هو في سن الأربعين فما فوقها عنده كيس دواء ..

إذا نجا من الكبد الوبائي وأمراض العمود الفقري .. تحَسَّبَ جيدا لأمراض الضغط والسكر وأمراض الاكتئاب النفسي بسبب ضغوط الحياة وانفجار الأسعار ..

لا أحد يقول لنا كيف نحافظ على صحتنا .. أكياس البلاستيك السوداء نضع فيها الأكل والشرب .. الفول المدمس في أكياس النايلون هو واللبن والكشري .. الأكل أغلبه مرشوش مبيدات بطريقة تدمر الصحة .. أكوام الزبالة تحاصرك أينما تول وجهك .. والميه مدروزة بالكلور .. والمياه المعدنية لا معدنية ولا حاجة .. واللحوم المستوردة نأكلها وكأننا نأكل الكاوتش شخصيًّا .. ثم يتساءلون .. لماذا يمرض المصريون ؟! .. ولماذا صحتهم في النازل ؟!..

اسألوا سوء التغذية وتدني المرتبات والأجور .. واسألوا سوء الرعاية الصحية .. وانعدامها أحيانا .. بعض القرى ليس فيها مستوصف ولا وحدة صحية .. أو بمعنى أدق فيها مستوصف فاشل ووحدة صحية أفشل .. أفشل الله من أفشلهم ..

من المسئول عن ملف الصحة في مصر ؟! .. ولماذا لا يحاسبون المقصرين ؟! .. هل المسئول هو وزير الصحة فقط أم أن وزير الزراعة مسئول أيضا ، وكذلك وزير التضامن ووزير الرياضة ..

أتمنى أن تشرح لنا كل وزارة ما الاستراتيجية التي تعتمدها لرعاية صحة المواطن ؟ ..

الأمر يحتاج إلى كونصلتو وزاري ، ويحتاج إلى استجوابات في مجلس الشعب .. كم نسبة المرضى إلى الأصحاء في هذا البلد ؟ .. وهل هي في مستوى المعدلات الدولية أم لا ؟ .. ولماذا تركنا شبابنا تأكله الأنيميا هكذا .. اذهبوا إلى امتحانات الكليات العسكرية والشرطة لتروا حجم المأساة .. المتقدمون من الشباب أغلبهم يعاني هزالاً شديداً وضعفًا عامًا وأمراضًا اكتشفوها لأول مرة أثناء الكشف الطبي عليهم .. أقارن بينهم وبين المارينز .. لا مقارنة .. ثيران في مقابل أشباح .. نحن أمام مأساة بكل المقاييس .. ورأس مال هذه الأمة هو صحة أبنائها ..

والناس دائما كانوا يتساءلون كيف الصحة ؟ .. بومب والحمد لله ؟! ..

الإجابة هذه الأيام .. أهي ماشية .. الحمد لله على كل حال .. الناس متعايشة ومتحملة ، لكن الذي يوجع القلب حقا هو حال الأطفال الصغار .. اتفرج عليهم في المدارس .. إنهم شيوخ وليسوا أطفالا .. ظهورهم محنية .. ضعاف البنية .. يجرون أقدامهم جرا .. لا أكل مفيد ، ولا رياضة مفيدة ..

وإذا تعرض أحدهم لأزمة صحية ، أو مرض عضال ، ضاقت بهم الأرض ، وأهاليهم يبيعون ما وراءهم وما أمامهم ، ويدوخون بهم الدوخات السبعة على الأطباء والمستشفيات .. ولا يجدون لهم مكانا للعلاج .

والسؤال الأهم .. أنقذوا أطفال مصر من سوء التغذية ومن الهزال ومن سرطان الإهدار .. أطفالنا أصبحوا في عمر الشيوخ ، وليسوا في عمر الزهور .

اعمل عبيط
ولا تتحدث في السياسة
امش جنب الحيط
الأحوط
امش جوه الحيط

الوفد يلعب سياسة

هل تهورت جامعة المنصورة حين استضافت محمود أباظة رئيس حزب الوفد في أسبوع شباب الجامعات ؟ .. هل حدثت أية خسائر في الأرواح والمعدات نتيجة هذا اللقاء أو شيء يشبه ما حدث في حفل تامر حسني ؟ .. هل خرجت مظاهرات تقول يحيا الوفد ولو كان فيها رفد ؟ .. هل انقلب الطلاب على الحزب الوطني وهرولوا إلى الانضمام إلى حزب الوفد ؟ ..

أبدا .. أبدا .. لم يحدث شيء من هذا القبيل .. إذن ما الذي حدث؟!..

كانت هناك في الحقيقة مبادرة ذكية لعمل مناظرة سياسية بين الوطني والوفد بين أباظة ومحمد عبد الله - ويكتبونها خطأ (عبد اللاه) - وكانت فرصة طيبة لي أن أدير هذه المناظرة ، وأسعد بحالة الحراك السياسي والطلابي في إطار حضاري آمن ..

كانت الأسئلة تكشف عن قلق سياسي حقيقي لدى طلاب الجامعة الذين كان يخاصم أغلبهم السياسة عملا بالنصيحة التي تقول .. لا تكتف بأن تمشي بجوار الحائط .. من الأحوط أن تمشي داخل الحائط ..

لمحت في هذا اللقاء إرهاصات تعطش لارتكاب الفعل السياسي المشروع من جماهير الطلاب .. وسأل سائل لو جاءت الفرصة لحزب الوفد في يوم ما لتشكيل وزارة .. كيف ستتعامل مع قوى الحزب الوطني .. ائتلاف حكومي .. أم انتقام سياسي ؟!..

سؤال آخر .. إذا كنا نقول إن قناة الجزيرة تمتلك دولة فهل ينطبق ذلك على الوفد .. جريدة تمتلك حزبا .. ما رؤية كل من الوطني والوفد لمشروع الإصلاح السياسي والاقتصادي .. وإذا كان الحزب الوطني هو الأهلي فهل يمكننا أن نقول أن الوفد هو الزمالك ؟!..

الطريف أن البعض اعترض على هذه التقسيمة فتمت إعادة الصياغة .. لو أن أحد الحزبين هو الأهلي فهل في مصر زمالك سياسي ؟! ..

إجابات الدكتور عبد الله جاءت كالمعتاد هادئة وعاقلة وساعية إلى حوار حقيقي مع الآخر .. وإجابات الدكتور أباظة جاءت كاشفة لرؤية منهجية لقضايا الإصلاح الاقتصادي الذي يبدأ بإصلاح التعليم أصلا ، واعتماد مناهج تعليم صناعي وتكنولوجي ، وإكساب مهارات مهنية تساهم في تخريج عمالة مدربة لأسواق العمل والإنتاج .. وتطرق الأمر إلى برامج إعادة التأهيل على التوازي مع الإصلاح التعليمي لتخفيف أزمة البطالة ..

كانت كل ملفات التنمية مفتوحة للحوار أمام الطلبة ، وكانوا شغوفين للحصول على استيضاحات أكثر وأكثر ..

وكانت هناك مصارحة وأسئلة ساخنة مثل سؤال من هو رئيس مصر القادم ولماذا يجزم بعض السياسيين أنه تمت تسميته فعلا ..

خلاصة التجربة أن هذه المناظرة تؤدي إلى اكتشاف درجة أعلى من المتوقع للوعي السياسي عند طلبة الجامعة وضرورة تبني وزير التعليم العالي لاستراتيجية جديدة لبناء عقل وشخصية الطالب الجامعي ..

لا نريد أن تحوِّل الأحزاب الجامعـة إلى سرادق انتخـابي ، ولكـن نريد أن نفتح أبواب الجامعة لنجوم الفكر والرأي والسياسة في إطـار خطة منهجية للتثقيف السياسي ، وتصحيح مفـاهيم تخويفيـة قديمـة تحذر الأطفال من البعبـع والـسلعوة ومـن الـسياسة عـلى اعتبارهـا رجسًا من عمل الشيطان .. فلا تقربوه .. الزمان اختلف .

اعمل عبيط
ولا تلتفت للبدع
الجديدة
وسلع الرفاهية
اخشوشن
فإن النعمة لا تدوم

الحلة العجيبة

جلست أراقب عائلة متوسطة من أقاربي وهم يشاهدون التليفزيون بانبهار شديد .. نظرت إلى الشاشة ، فوجدت إعلانا مثيرا عن حلة عجيبة تحمر البطاطس دون أن يغلي الزيت فيها .. معروف أن الزيت المغلي له أضرار صحية بالغة على المدى الطويل .. ربنا يستر على المصريين من أكل الطعمية والبطاطس المقلية من الشارع ..

المهم .. الحلة العجيبة أيضا يمكنها أن تقلي البيض دون استخدام سمنة أو زيت ولا تلتصق بقاع الحلة .. أيضا من عجائبها أنك تضع فيها أنواع الخضروات ؛ الكوسة والجزر والبسلة فتستوي كل منها على حدة دون أن تتأثر أو تختلط بالأخرى .. وتخرج طازجة تماما ..

كنت أتابع أقاربي وعيونهم تتسع دهشة كلما استمعوا إلى عجيبة إضافية من عجائب الحلة .. لكنني فجأة وجدت أفواههم هذه المرة هي التي تتسع اندهاشا .. الحلة ثمنها ألفان من الجنيهات .. يا قوة الله .. من الذي يمكنه شراء هذه الحلة ؟!..

هنا دار حوار ساخن .. حول الأسعار والأجور .. والدخول المتواضعة من فئة صفرين وغلاء المعيشة ، وحالة الإحباط التي يعيشها السيد المواطن ..

هنا تذكرت أحد المسئولين الذي باغتني فجأة يا أخي عاجبك ما تفعله الصحافة هذه الأيام .. إنها تستفز الفقراء وتؤلب المجتمع ضد الأغنياء .. ضحكت ..

قال لي : لماذا تضحك ؟ ..

قلت له : تذكرت كلمة الرئيس السادات الشهيرة .. الحقد الطبقي انتشر في البلد .. وكان - رحمه الله - مستنكرا اتهام طبقة الأغنياء الجدد حينها بأنهم القطط السمان .. وخرجت الأقلام حينها

لتقول إنه حقد مشروع .. وإن الناس تعيش حالة احتقان ، وكلام آخر عن عدم عدالة توزيع ثروات البلاد وصولا إلى الانفتاح الذي وصفوه بأنه سَداح مَداح ..

هل نعيش هذه الأيام مرة أخرى ظاهرة الحقد الطبقي ؟! ..

طبعا هناك حالة استفزاز شديدة عندما يتقاتل بعض المواطنين في طوابير الخبز .. بينما يسمعون كل يوم عن ثروات تتراكم بالمليارات .. الشعب المصري شعب طيب ولا ينشغل كثيرا بمسألة الحقد الطبقي وحسد الأثرياء .. شعب يرضى بقليله .. ولكن هذا القليل لا يجده أحيانا فيغضب ويثور ..

مفهوم أن التحول الاقتصادي لا بد أن يستدعي تراكم الثروات في يد قِلَّة تستطيع أن تدخل بالاقتصاد والمنتجات المصرية في سوق المنافسة ، ولكن هذا التراكم لا يتم بشكل طبيعي ، ولكنه يتم في حضانة حكومية تستعجل الأمور فينقلب الأمر إلى احتكارات سرطانية ، وبهذا يبدأ الحديث عن غياب الشفافية والعدالة الغائبة ..

الوزراء والحكومة يعلمون أن الناس الغلابة طموحاتهم متواضعة ، ولا تتطلع إلى الحصول على الحلة العجيبة ؛ لأنها ببساطة شديدة لا تجد ما تطبخه فيها .

اعمل عبيط
وادخل الصندوق
واعمل مشروع
وادخل السجن
وموت م الجوع

سرقوا الصندوق يا محمد

إنهم مجرمون .. لصوص .. يأخذون أموال الصندوق الاجتماعي للتنمية ولا يسددون .. شباب ملاوع .. نصابين .. من أجل ذلك لا بد أن يسجنوا ..

الآن إدارة الصندوق تطارد "طاهر" الشاب المصري المكافح الذي عجز عن سداد مبلغ عشرين ألف جنيه .. بل إنهم يطاردون أم طاهر السيدة العجوز المشلولة ؛ لأنها هي الضامن لطاهر الهربان من تنفيذ الأحكام ..

ابنها صدق المسئولين ولم يهاجر ولم يسافر ، وقدم دراسة جدوى للصندوق ، واقترض مائة ألف جنيه لإنشاء ورشة خراطة ..

في البداية .. كانت الأحوال تسير على ما يرام .. يكسب ويسدد .. إلى أن فاجأه الدكتور الرزاز وفاجأ مصر كلها بضريبة المبيعات .. وطلب من طاهر تسديد مائة وأربعين ألف جنيه ضرائب مبيعات ثم أسقطت الضرائب ..

وفجأة تراكمت فوائد الديون عليه ، ووصلت مديونيته إلى نصف مليون جنيه سدد منها ربع مليون جنيه .. ولكنهم باعوا الورشة والعربية وسجنوه لمدة سنة وخرج يحاول الكفاح من جديد، ولكنهم ما زالوا يطالبونه بالعشرين ألف جنيه .. وهو لا يستطيع أن يعمل دون ورشة ودون شهادة إبراء ذمة مالية ..

تحطمت أحلامه وحياته على صخرة الصندوق وعاش عشر سنوات عجاف من الهم والنكد والمحاكم والقضايا والسجن .. ثم هو الآن في جحيم ورعب على أمه المهددة بالسجن هي الأخرى ..

إنه يستغيث بأصحاب الشهامة والمروءة ، ويقول الغلبان في البلد دي له السجن ، في الوقت الذي نسمع فيه عن ملايين وعشرات الملايين تهدر وتنهب على يد رجال أعمال مقترضين من البنوك .. ومع ذلك البنوك تساعدهم على الوقوف على أقدامهم مرة أخرى ، وتمنحهم مزيدا من الملايين المُمَلْيَنة .. بينما الشباب الغلبان المتعثر في كام ألف جنيه يذبحه الصندوق بسكين البنوك والفوائد التي تصل

إلى أكثر من 12 ٪ ، مع أنه من المفترض أن فائدة قروض المشروعات الصغيرة 6 ٪ فقط ..

إلى متى سيظل الصندوق يعامل شباب المشروعات الصغيرة بمنطق " سرقوا الصندوق يا محمد ، لكن مفتاحه معايا " ؟ ..

إلى متى سيظل الصندوق الاجتماعي للتنمية يعامل الشباب المصري معاملة اللصوص والمجرمين ، ويُحوِّل حياتهم إلى سلسلة من الفواجع من أجل عدة آلاف من الجنيهات .. بينما يشاع أن الصندوق يعطي مرتبات شهرية لأبناء الواسطة ، تصل إلى ثلاثة آلاف جنيه شهريا وسيارة "فور بايث فور " هذا بخلاف المكافآت السخية .. وأما مرتبات المستشارين فتتراوح بين عشرة آلاف وعشرين ألف جنيه شهريا .. ولا عزاء لضحايا الصندوق من شباب المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر ..

أين تذهب المليارات القادمة من الدول المانحة ، ومن البنك الدولي ومن الاتحاد الأوربي ؟! .. وإلى أي مشروعات ؟ ..

وهل هي توجه فعلا لامتصاص الآثار الجانبية للتحول الاقتصادي والخصخصة ؟ ..

الأمر يحتاج إلى مراجعة وإنقاذ لمستقبل آلاف الشباب المهددين بالسجن بدعوى أنهم سرقوا أموال الصندوق ..

الرسالة موجهة إلى الدكتور أحمد نظيف رئيس الصندوق الاجتماعي للتنمية .

اعمل عبيط
عندما تعتبرك الحكومة
المصرية أغنى من أثرياء السعودية ..
وتجعلك تشتري السيارة من مصر
بثلاثة أضعاف ثمنها في الخليج
اعمل عبيط
وساهم في حماية صناعة السيارات المصرية
مع أنها غير موجودة أصلا

تاتا . . تاتا . . خطي العتبة

هل سمعت عن السيـارة " طاطا " أو (تاتا) ؟! ..

مهندس عبقري في الهند نجح من سنين طويلة في صناعة سيارة شعبية مدهشة .. متينة .. رخيصة .. عملية جدا .. كان يتألم لمعاناة الفقراء اليومية هناك .. يموتون كل يوم بالعشرات بسبب وسائل

الانتقال العشوائية والخطيرة .. الموتوسيكل أشهرها .. الراجل الهندي يركب الموتوسيكل ومن خلفه عائلة من خمسة أفراد أو أكثر .. فتقع الكوارث والحوادث المؤسفة وتضطرب الحياة ..

الصورة نفسها سوف تجدها في ريف وأقاليم مصر .. عربات الربع نقل والتكتك والموتوسيكلات يتشعبط فوقها العشرات ، وغالبا ما ينقلبون في الترعة أو في الرياح .. ناهيك عن النعش الطائر وهو عربات البيجو المكدسة مثل علب السردين ، والتي تتصادم مع مقطورات النقل على الطرق المزدوجة السريعة ..

ونحن نحلم في مصر منذ زمن بعيد بشبكة سكك حديدية ضخمة تسهل انتقال المواطنين أو بسيارة شعبية تحقق الخصوصية والأمان للعائلات المتوسطة والفقيرة .. زمان كانت السيارة (رمسيس) مشروع وطني أشبه بسيارة (طاطا) الهندي، ولكن تم ضرب المشروع وإجهاضه ، وتحولنا وتدهورنا من دولة تنتج سيارة إلى دولة تدعم مليارديرات تجميع السيارات .. كلها صناعات تجميعية في ستين في المائة من مكوناتها على الأقل ..

كيف تنجح إيران وإندونسيا والمغرب في تصنيع سيارة وطنية ، تغزو بها السوق الإفريقية ونحن ها هنا قاعدون ؟! ..

أنا قابلت بعض رجال الأعمال في داكار في السنغال يسوقون للسيارة الإيرانية بنجاح كبير .. أين مصر ؟! .. أين صناعة

السيارات المصرية ؟! .. أين وزارة الصناعة والتجارة ؟! .. هل نحن لا نستطيع ؟ .. غير صحيح ..

نحن نستطيع صناعة طيَّارة وليست سيَّارة ..

المهندس هاني مصطفى نائب رئيس واحدة من كبرى شركات صناعة محركات الطائرات في العالم ، شكا لي مر الشكوى من أنه يبحث عن جهة مصرية ، يعرض عليها مشروع لصناعة طائرة مصرية تجارية .. وقال نبدأ بالطائرات الصغيرة فهي المجال الذي نستطيع المنافسة فيه .. أحبطوه .. لا الهيئة العربية للتصنيع تحمست ، ولا وزارة الصناعة ..

إلى متى سنظل دولة طاردة للعقول المبتكرة ، وغير قادرة على إنتاج منتج مصري واحد .. واحد يوحد الله .. قادر على المنافسة في الأسواق العالمية ..

هل نحن في حاجة إلى استدعاء المهندس الهندي "طاطا" حتى نخطي العتبة .. أو نخطي العقبة !!

اعمل عبيط
عندما يسألك ضميرك
ماذا فعلت لمن طلب
منك المساعدة
قل لنفسك
وماذا يفعل الميت
للعيان ؟!

انتحار مشاهد

وجدوه مقطوع الشرايين نازفًا على دكة في كورنيش النيل في الجهة المقابلة للتليفزيون.. حاول الناس إسعافه.. حاولوا التعرف على هويته.. شاب في العشرينيات.. أسمر اللون.. قادم من المنيا وذاهب إلى الدار الآخرة.. كانت معه تذكرة ذهاب بلا عودة وقروش قليلة..

هل مات؟!..

لماذا قرر الانتحار في هذا المكان؟!..

هل أراد أن يكون انتحاره صرخة احتجاج دموية في وجوهنا..

هل انسدت كل الطرق في عينيه..

كيف لم يجد حلًا لمشكلاته..

لماذا لم يساعده أحدهم هناك في الصعيد.. ولماذا قرر أن يأتي إلى ماسبيرو ليطلب المساعدة؟!..

إنه واحد من المئات التي تطلب النجدة من مذيعي ماسبيرو.. تطلب الشفاعة.. تطلب قرار العلاج على نفقة الدولة.. تطلب التوسط عند أحد الوزراء لتعيين أحد أبنائهم العاطلين لسنوات طويلة بلا عمل وبلا أمل.. تطلب شقة صغيرة.. "حُق وَحَق" بضم الحاء وفتحها.. تطلب معاشًا، ولو من أبو خمسين جنيهًا .. تطلب إيصال صوتها إلى الحكومة.. تطلب مقابلة رئيس الجمهورية أو عرض المشكلة في الإذاعة والتليفزيون حتى يراها السيد رئيس الجمهورية فيصدر أوامره بنصرة المظلومين..

رجال الأمن في التليفزيون أمام مشكلة يومية في مواجهة الجماهير الغاضبة والمحبطة والمريضة والمفلسة التي ترابض أمام ماسبيرو ، وتناضل من أجل وصول شكواها إلى السادة المسئولين.. عجزة

ومشلولون وهياكل عظمية وأمهات مكلومة وشباب مهزوم ، يتحينون فرصة ظهور مذيع أمام التليفزيون حتى يحملوه الآلام والآمال عله يكون صوتهم إلى آذان أولي الأمر..

لماذا لم يذهب هؤلاء إلى أعضاء مجلس الشعب ..

لماذا لا يثقون في حل مشكلاتهم تحت قبة البرلمان؟!..

لماذا يأتون إلى ماسبيرو ، ولا يذهبون إلى شارع قصر العيني ؛ إلى أحد المجلسين: مجلس الوزراء أو مجلس الشعب ؟!..

ما الذي يمكن أن يقدمه المذيع ولا يستطيع الوزير أن يقدمه؟!

بدهي أن يكون حل مشكلات الإسكان عند وزير الإسكان .. ومشكلات الصحة عند وزير الصحة .. والتعليم عند وزير التعليم .. والزراعة عند وزير الزراعة .. وهكذا .. ولكنه اليأس من الوصول إلى الحقوق .. ولكنه البحث عن منبر للصراخ وفضح من تسبب في هوانهم وعذابهم ..

يريدون أن يُسمعوا أصواتهم للدنيا .. للعالم .

يريدون أن يسجلوا الصرخة الأخيرة قبل الموت أو الانتحار..

ماسبيرو تحولت الآن إلى حائط للمَبْكَى ، وإلى مكان مناسب للانتحار أمامه ، بعد أن فشلت كل وزارة في أن تحل مشكلات جماهيرها ، وتنشئ صندوق شكاوى للمواطنين وتفتح أبوابها يوماً

في الأسبوع يقابل فيه السادة الوزراء الفلاحين والعمال والطلبة والمظلومين والباحثين عن أمل في الحياة ..

كلما رأيت هذه الجحافل التعيسة أمام ماسبيرو تمنيت أن أقول لهم.. الحل في قصر العيني وليس هنا.. ولكن أعلم مدى إحباط الناس، وأفرح وزملائي عندما ننجح في حل مشكلة أحدهم.. لكن المذيعين في ماسبيرو في هذه الأيام في غاية التعاسة ؛ لأنهم لا يستطيعون إنقاذ الشاب المنتحر على دكة الكورنيش.. للأسف.. للأسف.. مات !!

اعمل عبيط
ولا تقترب أبدا من
مكانين
قسم الشرطة
ومبنى السفارة

ارفع راسك يا أخي

أهـدي هـذه القـصة إلى وزارة الخارجيـة .. يقـول صـديق لي : "ذهبت إلى القنصلية المصرية في هامبورج " ألمانيا " .. كـان برفقتـي شاب طموح يدرس الدكتوراه هنـاك ، ولديـه أحـلام ومـشروعات وحماسة كبيرة .. اصطحبته إلى القنصلية ..

الأمن استقبلنا بود وحفاوة إذ تعرفوا عليَّ ، العبد الفقير إلى الله .. ثم أوضحوا لنا أن هذا هو بيت القنصل ، وأن القنـصلية في الـشارع المقابل .. شكرتهم وهممت بالانصراف .. إلا أنهم قالوا أبدًا ، سـيارة

القنصلية ستحضر فورا ، وبينما نتكلم .. أقبلت السيدة القنصلة تعبر الإشارة نحو سور الحديقة التي نقف أمامه ..

قام رجل الأمن بمهمة التعريف وقال لها الأستاذ فلان .. يا سيادة السفيرة .. فانفجر البركان في وجوهنا .. هناك .. اتفضلوا هناك .. هنا منزل القنصل .. القنصلية هناك .. ولم أسمع لها بعد ذلك كلمة إذ إن الذهول قد أصم الآذان .. كانت تتقمص دور أفندينا حين يقول أنتم عبيد إحساناتنا ..

كرامة المصريين تهدر على أبواب السفارات في الخارج .. ثم يتساءلون لماذا لا يقيد المهاجرون والعاملون في أوربا وأمريكا أسماءهم وبياناتهم في السفارة ؟!.. ولماذا السفارة هي آخر مكان يفكرون في المرور من أمامه ؟!..

في كل سفرة للخارج يقابلني عشرات المصريين ، يتشاكون ويتباكون على حقوقهم الضائعة مع الكفيل في الخليج ومع الشركات الأجنبية في الغرب ولا يجدون ملجأ ومنقذا لهم ..

يموت أحدهم ، ويدوخون السبع دوخات لترحيله في كفن إلى مصر ..

يمرض أحدهم ولا يجدون ثمن الدواء ..

بعض السادة السفراء يؤكدون لك أن المهاجرين والمغتربين كلهم مشكلات .. هجرة غير شرعية .. معاملات غير قانونية .. عمليات نصب واحتيال .. وهكذا ..

بعضهم يقول لـك : لـو فتحـت بـاب الـسفارة لهـؤلاء ، سـوف تتحول إلى ملجأ للإيواء وحلبة للمصارعة .. ابعد عن الشر وغن لـه وأغلق بـاب الـسفارة بالـضبة والمفتـاح ، وقابـل المـصريين بـالوش الجبس فيذهبون إلى غير رجعة ..

لماذا يعامَل المواطن المصري هكذا ؟! ..

المـصريون يخـافون ارتيـاد مكـانين .. قـسم الـشرطة .. ومبنـى السفارة .. يُضْرَبونَ في ليبيا بالآلاف .. وَيُرَحَّلُونَ من إيطاليا بـشكل مهـين .. وفي الكويـت والـسعودية يعـامَلون معاملـة الـرِّقِّ .. والله الخادمات الفلبينيات تنتفض سفارة بلادهم ، إذا مس منهم خليجـي شعرة ، ويصبح الأمر على شَفا أزمة دبلوماسية ..

المصريون في الخارج ثروة قومية وعقول عبقرية ومـستودع خـبرات دولية ، تحرم مصر منهم عندما تغلق باب السفارة في وجوههم ..

مبنـى الـسفارة والقنـصلية وبيـت الـسفير والقنـصل هـو ملـك للشعب المصري .. والمصريون هم الذين دفعوا ثمنـه مـن الـضرائب ومن قوت يومهم .. فلماذا يَتعالَى ثُلَّةٌ من الدبلوماسيين والسفراء على من يدينون لهم بفضل المركز والأُبَّهة ..

نحـن في حاجـة إلى طـراز مـن الدبلوماسـيين ، يحـترم كرامـة المصريين ، ويقول للمواطن :

ارفع رأسك يا أخي

اعمل عبيط

واهرب أحيانا

من الواقع المرير

إلى

ذكرياتك

الجميلة

عزومة الشيخ الشعراوي

أول لقاء لي مع الشيخ الشعراوي كانـت لـه قـصة طريفـة .. مـن عادات الشيخ أنه كان يجلس في بيته على الأرض ، مستندًا إلى الحـائط .. سابحًا في ملكوت الله .. أهل بيتـه نبهـوه إلى وجـود ضـيوف مـن التليفزيون .. نظر إلينا مرحبًا وأمر لنا بالشاي والجنـزبيل .. انتظرنـا قرابة ساعة ؛ حتى يسمح لنا بالاشتباك معه في حديث ..

المريدون المقربون للشيخ طلبوا منا أن نصبر ؛ حتى يخرج من خلوته ..

طال الانتظار حتى رأيناه ينظر إلى محدثه ، وهو يقدمني له فلان الفلاني مذيع التليفزيون .. أيامها كنت أقدم برنامج "أماني وأغاني"، وكان برنامجًا مرحًا أحدث ضجة وقتها ؛ لأنه أفرج عن الأغاني الشبابية المليئة بالحيوية والبهجة ..

سألني الشيخ ماذا تقدم في التليفزيون ؟ .. وقعت في حيص بيص .. ماذا أقول للرجل أماني وأغاني ؟! .. ربما يتصور أننا مهرجون وبعيدون عن الثقافة الجادة والكلام العميق .. في واحد على مليون من البليون من الثانية ، قلت له على الفور .. أقدم برنامج "صباح الخير يا مصر" .. ، ولم تكن للبرنامج شهرة واسعة حينها ؛ إذ كان في حلقاته الأولى .. تهلل وجه الرجل وانفرجت أساريره وصاح الله الله .. صباح الخير يا مصر .. أروع كلمة قيلت .. مصر .. مصر ذكرها الله في كتابه العزيز خمس مرات وأفاض الرجل وتجلى وصهلل .. وكانت فرصتنا للاشتباك معه في حديث جميل ..

كان الرجل لماحا وسريع البديهة وخفيف الظل .. يوجه كلامه إلى الحضور ويجيب عن الأسئلة ، قبل أن يطرحوها فيقول لهذا تزوج ، وللآخر لا تطأ الشبهات ، وكُل من حلال ، وللمرأة الشاكية من زوجها اصبري واحتسبي ..

نسيت أن أقول إن الحديث معه كان (أرض أرض) كنا جُلوسًا طوال الوقت على السجادة والحصيرة ، وكأنه كان يخشى فتنة الفيلات والقصور ، ويأخذ نفسه بكثير من الشدة والاخشوشان ، ويرى أن كل نعمة زائلة إلا نعمة الإيمان .. وكانت فرصة لأسأله ما الجائزة الكبرى للمؤمن .. قال الشيخ الجائزة الكبرى للمؤمن هي أن يرى النعمة في الدنيا والمنعم في الآخرة ..

قبل حديثي معه قال اقعد أنت ورزقك فالأحاديث أرزاق وفتوح .. ربنا يفتح .. وقد فتح الله عليه ، عندما سمع اسم مصر فأفاض وتجلّى ، وقد فتح الله عليه أيضا عندما أصرَّ على أن تكون عُزومة الغداء .. كباب وكفتة .

اعمل عبيط
حتى وإن اتهموك
بالتردد
فأنت لست الأمير
أيبك
والحكومة ليست
شجرة الدر

التردد يا عزيزي " أيبك "

فاجأني الخواجة البرتغالي أنطونيو بالسؤال التالي : لماذا تترددون في تطبيق الديمقراطية في مصر ؟! ..

هممت أن أقول له وانت مالك .. ولكنني أحجمت ؛ إذ كان الموقف يحتم عليك أن تتصرف بكياسة .. فالجالسون حولنا على مائدة العشاء ، هم نخبة من الصحفيين والإعلاميين من بلجيكا وفرنسا واليونان ..

سؤال الخواجة أنطونيو جعل المناسبة تتحول إلى جلسة استماع سياسي يتحدثون فيها جميعا بعشق شديد عن مصر .. وعن انحشار المصريين في مساحة أربعة في المائة فقط من أراضيها .. وعن قاهرة العشرين مليون نسمة في حين أن البرتغال كلها عشرة ملايين تقريبا . وراحوا يتحدثون عن تجربة مصر الليبرالية في بدايات القرن العشرين حتى انتصافه .. وعن مصريين بعينهم التقوا بهم في محافل دولية علمية وتكنولوجية وصناعية ، وكيف أنهم علماء نابهون ..

ثم يداهمك سؤال الخواجة مرة أخرى .. لماذا تترددون في تطبيق الديمقراطية في مصر ؟! ..

كرهت هذا الرجل من منطلق المثل الشعبي ادعي على ابني وأكره اللي يقول آمين .. وبالتالي قررت أن أفحمه .. قلت له : إن نسبة الأمية ما زالت كبيرة جدا ، ناهيك عن الأمية السياسية ؛ وبهذا نخشى اختطاف التجربة في يد جماعات مصالح ، لا تراعي صالح الأمة ..

ابتسم في إشفاق وسألني وما فائدة النُّخب إذن ؟! .. أين حكماء هذه الأمة القادرون على ضبط إيقاع التجربة ؟! ..

كان لا بد أن أنتقل إلى دفوع أشد ، فقلت له الإرهاب .. الإرهاب والتطرف واستغلال العاطفة الدينية لدى البسطاء من العامة قد ينحرف بالتجربة إلى دولة ثيوقراطية ..

قال لي : إنك تتحدث مثل الرئيس بوش ، عندما كان "يخوِّف" العالم من البعبع ليمضي في تنفيذ مخططاته ..

التجأت إلى التاريخ وقلت له : لا تنس أن الديمقراطية في أوربا لم تتم بين يوم وليلة وأنها نتاج تحولات سياسية فجرتها المصادمات مع كهنوت الكنائس ، ثم ظهور الثورة الصناعية بعد ذلك .. هناك فروق توقيت سياسي إذن يا خواجة ، فلا تتعجل إن الديمقراطية آتية لا ريب فيها ..

ظلت الأحاديث تدور حول تردد مصر في تطبيق الديمقراطية ، وظللت أنا منشطرًا من الداخل ، أشعر أحيانًا بالفخر الشديد لتقدير هؤلاء الناس لمصر ، وأحيانًا أخرى بالغيظ الشديد ؛ لأننا متقاعسون عن خطوة الديمقراطية ، التي سوف تتيح إمكان تفجير طاقات هذا الشعب .. فهي جبارة وجاهزة للانطلاق .. فقط تحتاج إلى الإشارة الخضراء ..

عاد الحديث مرة أخرى للسياسة وإلى الأحزاب ، وأنه لا ديمقراطية دون أحزاب قوية تتنافس وتفرز زعاماتها ، التي تتنافس بدورها على الوصول إلى تشكيل الحكومة .. المصريون بطبيعتهم ضد الفوضى وضد العنف ، وهم مع التحول الآمن نحو الديمقراطية .. ماذا لو بادَر مجلس الشورى بإعادة النظر في قانون

الأحـزاب وتشكيل لجنة حكمـاء لتعديل قانون إنشاء الأحـزاب أو تقديم تصورات لقانون جديد يتيح الحراك الحـزبي ، ويعيـد الحيويـة إلى الحيـاة الـسياسية ، ويـضمن حريـة الأحـزاب في التحـرك الجمـاهيري ؟!..

لا شك أنها ستكون خطوة رائعة ، ونقلة جبارة تحتسب لمجلس الشورى .. ففيم التردد إذن ؟! ..

لا أدري كلما استمعت إلى كلمة "تردد" ، قفزت إلى ذهني عبارة سينمائية مدهشة ، جاءت على لسان شجرة الدر ، وهـي تتحـدث إلى الأمير أيبك وتلومه قائلة :

التردد يا عزيزي أيبك

التردد يا عزيزي أيبك

نصيحة أخيرة

اعمل عبيط

وكأنك لم تقرأ هذا الكتاب

وحاول تعمل حاجة لمصر

السيارة عطلانة .. والبكاء لن يدير الموتور

قل للناس من حولك

هيلا هيلا يا رجالة .. إيدك يا حاج

اللي يحب النبي يزق

المحتويات

